أدهم العبودي

حكايات الأسلوب الأسود

أسرار وقضايا من دفاتر المحاكم

الهالة للنشر والتوزيع

01 | مع الخواجات؛ الإسباني والأمريكاني

فَوجِئت باتصال من صديق شغال مندوب لشركة سياحة، كان متوتر؛ وقالْ لي أنا ماعرفش محامي أجانب غيرك، كنّا في 2009 تقريبًا، وكانت السياحة ماشية كويس في الأقصر، وبحكم علاقاتي وعلاقات أسرتي كنت محامي لأكتر من قنصلية...

المهم؛ صديقي المندوب قالْ لي يا ريت تتحرك بسرعة على قسم الشرطة، فيه خواجه إسباني؛ اتقبض عليه في المطار وهو مسافر بصباع حشيش وشركة السياحة مقلوبة، يَدُوب خدت دش ولبست وشغّلت عربيتي ونص ساعة كنت في القسم، لقيت شاب عنده 25 سنة؛ قاعد متلخبط ومحدش عارف يتفاهم معاه...

عرّفته بنفسي وقريت المحضر واتكلمت مع القنصل الإسباني وطمنته، والخواجه بعدْ ما اتأكد إن حيازة مخدّر بدون ترخيص جناية ممكن يتحبس فيها؛ اتنفض وقالْ لي طلعني منها وخد اللي إنت عايزه، وطبعًا ده أهم ما في الموضوع، واتفقت معاه على أتعابي، وكانت أتعاب محترمة جدًا.

كان مكتوب في المحضر إن جهاز التفتيش صفّر وهو داخل المطار والظابط فتّشه تفتيش وقائي، وطلّع من جيب بنطلونه صباع حشيش، وده كان قدّام أفراد الشرطة اللي ماسكين البوابة.

كنت هاتجنن، المحضر مقفول، والخواجه طيارته فاتت، لكن الشركة قِدرت تأمّن ميعاد سفر في اليوم اللي بعده صباحًا، يعني لو اتحبس مش هيسافر، ومراته من ساعة ما قابلتني وهي بتعيّط.

وإحنا متحرّكين بعربية الشركة رايحين النيابة بضرب عينيّ في هدوم الخواجه لقيته لابس بنطلون من غير جيوب، قلت فَرِجت، وكتّمت ع الموضوع لغاية ما نوصل؛ علشان كان مرافق للخواجه اتنين أمناء شرطة مأمورية، ولمّا اتطمنت؛ طلبت من المأمورية إنهم يسمحوله يسحبلي أتعابي من أي مكنة في الطريق، وأقنعتهم إنّه لو اتحبس عليه

العوض في الأتعاب.

في الحقيقة خفت المحضر يتضرَّب، وده في شغلنا معناه إن محامي تاني يلعب في دماغ الخواجه، وينزل بالأتعاب ويقنعه يحضر معاه بدالي، المهم المأمورية اقتنعوا، ونزل الخواجه يسحبلي أتعابي، المكنة سمحتله يسحب ما يعادل 5000 يورو وقتها؛ رغم إني كنت متفق معاه على أكتر من كده، قالّ لي متقلقش؛ طلعني وهاتصرف.

وصلنا النيابة واللي توقعته حصل، لقيت بتاع 7 محامين جايين للمحضر ده تحديدًا، قعدت في النقابة وسبتهم يتخانقوا، أتعابي ف جيبي ومش خايف بقى من الضرب تحت الحزام، الخواجه قالهم الموضوع خلصان ومستر أدهم واخد أتعابه، وقالهم أنا خدت كام؛ فاتجننوا والدنيا اتقلبت، كلّهم اتلموا عليا عشمانين أشاركهم في المحضر، فيهم اتنين كنت مش مطمن لهم فثبتهم، واتطمنوا إنهم هيحضروا معايا فسابوا الخواجه في حاله فعلًا دخلوا يحضروا معايا، ولمّا وكيل النيابة سأل عن المحامي الأصيل قلتله أنا سعادتك، فبص للاتنين المحامين وقالّ لهم وحضراتكم؟ بصولي يفكروني باتفاقنا، لكنّي قلت له ماعرفش هم مين، كلمهم، وممكن تسأل المتهم ماعنديش مشكلة.

وكيل النيابة طلعهم بذوق بره غرفة التحقيق، وطبعًا فضلوا مش ناسيين الموقف فترة كبيرة، المهم سكرتير التحقيق جهّز نفسه وفرّغ المحضر وبدأ يعمل مناظرة على ملابس المتهم، وفجأة مال على وكيل النيابة يوشوشه، فرجع بضهره لورا واحتد: الحركة دي إنت اللي عملتها يا أستاذ أدهم؟!

وكيل النيابة افترض إني لعبت لعبة مع الحرس وبدّلت للخواجه البنطلون، حاولت أقنعه إني مش ملاك لكن المرة دي بريء، قالّ لي طيّب؛ اتفضل انتظر بره يا أستاذ أدهم شويه، كان المترجم قاعد واستأذنه يطلع معايا، فقلتله سعادتك أنا مينفعش أسيب الموكّل

لوحده جوا غرفة التحقيق.. حضرتك عايز تنفرد بيه ليه؟

وكيل النيابة اتنهد وبدأ التحقيق، السكرتير أثبت إن البنطلون من غير جيوب، والواقعة أصبحت ملفّقة وفيها كيدية وعدم معقولية، وبعد التحقيق جيت أترافع فوكيل النيابة طلّع المتهم بره وانفرد بيا أنا.

قالّ لي: بص يا أستاذ أدهم، المحضر ده؛ إنت عارف إنّه هيتحفظ.. وإنت أثبتّ دفوعك، فمفيش لزوم لمرافعة ووجع دماغ.. تشرب قهوة؟

طلب لي فنجان قهوة وقعد يدردش معايا، وعرفت إن المتهم هيطلع بضمان جواز سفره.

طبعًا طلعت بره ولقيت زفّة، اللي زعلان واللي بيتغمّز واللي مصرّ يعرف مصدر المحضر، واللي بينفخ الدخان متغاظ، راضيت بعض الناس وطلعت ع القسم أخلص إجراءات إخلاء السبيل، بعد ما الخواجه طلع في الشارع شكرني، وقعدنا ع القهوة وكانت معاه مراته، فهّمني إنّه استخدم كل الكروت علشان يسحبلي 5000 يورو، وأنا كنت طالب منه 5000 كمان، وقعد يفاصل معايا، كانت الساعة 11 بالليل، قالّ لي طيب؛ انتظرني هنا لغاية بعد الساعة 12 وهاسحب لك بقية المبلغ .

الخواجه فلسع، فضلت قاعد ع القهوة لغاية الصبح ومجاش، وكنت عارف طيارته الساعة 9، كلمت المندوب اللي كلمني وقالّ لي الخواجه اتحرك فعلًا ع المطار، وده معناه عليك العوض .

رحت المحكمة مطبّق، طلعت من ع القهوة للمحكمة، ورغم إني كنت مرضي الحمد لله، بس اندهشت من تصرف الخواجه؛ خصوصًا إننا متعودين إنهم دوغري ومش نصابين، وده خلاني أحس بالذنب علشان الاتنين المحامين بعد الإسفين اللي ضربته فيهم، فقابلتهم وراضيتهم، لكن في نفس اليوم بالليل جالي تليفون تاني من صديق أمريكاني كنت أعرفه وكان مقيم في الأقصر، بيقولّ لي الحقني يا أدهم؛ أنا اتقبض

عليا في قضية تجسّس وأنا موجود في القسم.

طلعت على القسم أشوف صديقنا الأمريكاني وقضية التجسّس، لقيته قاعد وبيشرب كوباية شاي، الظابط لمّا شافني قلقان قالّ لي اتطمن يا متر، ده جايبينه في كلام فاضي، بصيت للمحضر لقيته محضر مرور، قلت للخواجه منزلني في نص الليل على محضر مرور؟

كانت الساعة 11 تقريبًا والمفروض النيابة المسائية خلّصت، إنما مدير نيابة المرور اتصل بالمأمور، وقالّ له ابعتلي المحضر، أنا اتوغوشت، فكتبت عقد اتفاق بيني وبين الخواجه واستأذنت المأمور إن الخواجه يمضي عليه، قال لي مش مستاهلة اللي بتعمله ده! قلتله سعادتك معلش ريّحني، أنا بقلق من المحاضر دي .

كتبت رقم المحضر في عقد الاتفاق وطلعنا ع النيابة، اتعرضنا قدّام الوكيل وبدأ الخواجه يشرحله اللي حصل، كان راكب موتوسيكل وبيصوّر الشارع، واتطرّف لغاية مطار الأقصر الدولي، المطار جنبه مطار حربي صغيّر، الخواجه طلّع الكاميرا يصوّر؛ فالحرس قبضوا عليه واتصلوا بالقسم، طبعًا لقيوا الموتوسيكل مش مرخّص فعملوا له محضر، ده اللي قلقني، كان ممكن يدفعوه غرامة ويمشوه ويتحفظوا على الدراجة البخارية، لكن احتجازه وعرضه على النيابة وراه قصّة.

خلصنا المحضر والخواجه أخد إخلاء سبيل من النيابة، لكن حرس المأمورية قالوا لي رئيس المباحث عايزه فمش هينفع يمشي، اللي اتوقعته حصل، الخواجه قالّ لي تعال معايا القسم، فقلت له أنا لحد هنا دوري انتهى، أخليت سبيلك والباقي ده مش بتاعي، إداني أتعابي وركب عربية الترحيلات ورجع القسم.

الخواجه اختفى، اللي اتوقعته إنّه يترحّل بره مصر، وده اللي حصل، لكن بعد شهر تقريبًا من الواقعة لقيت مكتب المحامي العام باعتلي، وفيه شكوى متقدمة ضدي في السفارة، قريت الشكوى وقدمت صورة من المحضر اللي فيه اسمي وعقد الاتفاق فخلص الموضوع، لكنّ

الشكوى كانت فيها جملة لا أنا فهمتها ولا المحامي العام، الخواجه كان كاتب: The nastiest lawyer I met.

*****

02 | درويش الأقصر

الساعة 3 الصبح، والجو برد، لكني مضطر أنزل أروح القسم، الشيخ مينفعش يتساب لوحده لغاية عرض النيابة، كانت تهمته إنّه قلع عريان ملط في قلب الميدان؛ وده مش جديد، إحنا متعودين عليه كل كام يوم يقطّع جلّابيته ويقعد وسطنا عريان، ع القهوة، ع الرصيف، ولمّا بتكلم مع الظابط قال لي مينفعش نسيبه يروّح، قلتله حضرتك ده راجل مرفوع عنه القلم والأقصر كلها؛ بقراها بشوارعها عارفاه! قالّ لي المحضر اتقيّد خلاص.

كان الشيخ قاعد في حجز النبطشية بيلاغي بقية المتهمين والظباط والعساكر، وخلق حالة من الفرفشة والبهجة في القسم كله، هو مش فارقه معاه، وتقريبًا مش فاهم يعني إيه عرض نيابة، كانت ابتسامته ملازماه، عمرنا ما شفناه مش مبتسم، هي مشكلته بس ما بيطيقش هدومه أكتر من يوم، بيحب يبقى حر دايمًا كأنه عايز يطير للسما ميرجعش.

طلعت جبتله سجاير كليوباترا اللي بيحبها، وكام سندويتش وقزازتين ميه، رجعت لقيته نايم وبيشخّر، فضلت قاعد قصاده لغاية ما بدأوا يجهّزوا عربيّة الترحيلات.

سبقته على النيابة، وكنت موصي الحرس إنّه ميتكلبش، طبعًا بعض المتهمين الممسوكين اعترضوا وزاموا، لكن الحرس عرفوا يسكتّوهم.

استأذنت من وكيل النيابة إنه يعرض المحضر بدري وميأجلهوش لآخر النهار لأني كنت فاصل وهموت وأنام، رن على الجرس ودخّله، بص في جلّابيته المقطّعة وقرا المحضر، قالّ لي: لو طبّقت عليه القانون

هاحبسه يا أستاذ أدهم. قلت له: طيّب؛ لو طبّقت عليه روح القانون سعادتك؟!

وكيل النيابة رجع لورا وقعد يتكتك بالقلم وقفل المحضر، وبص لي بعد تفكير: خده في إيدك وانت مروّح يا أستاذ أدهم!

*****

03 | المسيح ينط من الشباك

قاضي التجديدات بعتلي ينتدبني مع متهم بيدّعي إنّه المسيح، علشان من شروط استكمال التحقيق حضور محامي، والاتنين تلاتة المحامين المتاحين كانوا رافضين الحضور معاه؛ علشان معاهوش فلوس يدفع أتعاب.

المهم دخلت حضرت مع الولد مجاملة، ودي بنعملها كتير لمّا قاضي أو وكيل نيابة يتزنق في تحقيق جناية، الولد كان واضح إنّه مش متّزن، القاضي يكلمه عن الاتّهام فيروح يكلمه عن إحياء الموتى، يقوله طيب؛ إنت بتدّعي إنك المسيح فعلًا، فيقوله أنا مش بدّعي، أنا المسيح وهبطت من السماء الأسبوع اللي فات.

القاضي احتار معاه، قال لي: اتفضل يا أستاذ لو حابب تطّلع على المحضر علشان الدفوع.. ولو حابب تنفرد بالمتّهم معنديش مانع.

بصيت للمتّهم لقيته مش حاسس بيا أساسًا، حاطط إيديه في جيوبه وبيعض في شفايفه وبيتكلم من طراطيف مناخيره، قلت للقاضي: معاليك ده مش دريان بالدنيا.. كفاية أبص على المحضر... في دقيقتين اطّلعت على القضية واترافعت، والقاضي جدد له الحبس 15 يوم.

وإحنا طالعين من غرفة المداولة ويَدُوب الحرس بيحطوا الكلبشات في دراعه قام ناطط مرة واحدة وجري من الباب، العساكر طلعت تجري وراه والمحامين والسكرتارية، الواد قعد يتنطط من سلم لسلم لغاية ما وصل الدور الثاني، وفجأة، مالقيش قدامه مخرج، اتزنق، راح

ناطط من الشباك.

طبعًا نزل على البلاط في الدور الأرضي متدشدش، وأنا بقيت باصص له من الشباك وبضرب كف بكف، واتأكدت إنه مش المسيح لمّا لقيته بيعيّط، ما هو مش معقول يبقى منزّل من السما وهيعيّط لأن رجله اتكسرت!

*****

04 | هي مش جدتي؛ بس ست غلبانة

قاعد باشرب القهوة قدّام نقابة المحامين؛ ومأمورية مركز الأقصر طالعة على السلم، كانت الساعة 8 الصبح، طابور المتهمين طالع على السلالم وفي آخر الطابور ست عجوزة متكلبشة، شافتني نادت عليا، مكُنتش أعرفها وماتعرفنيش.

المهم خلصت قهوتي وطلعتلها، باقول ها اشمعنى أنا يا ماما، قالت لي استبشرت بوشك خير... الست عدت سبعين سنة، مكُنتش تعرف تنفيذ الأحكام جايبها ف إيه، بصيت على ورقها لقيت حكم جزئي تبديد، دخلت على الموظفين استعلمت برقم القضية، لقيت التبديد تابع لبنك التنمية الزراعي، الست طلعت ماتعرفش حاجة أصلًا، قلت لها نعمل معارضة الأول؛ وبعدها نشوف موضوع القضية.

الظابط منع حد يتكلم مع المتهمين، قعدت في البوفيه فدخل بعد شوية وقعد جنبي، ولقيته ماسك في إيده رواية الحرام ليوسف إدريس بيقراها، وده ملعبي.

دردشت معاه في الرواية وفي فكرة المهمَّشين والظروف الاجتماعية، وبعدها شاورت على الست العجوزة وقلت له طيب بعد إذنك أكلمها أستفسر منها على حاجة، الظابط لقط الربط بين الرواية والست؛ فابتسم وقال لي بسرعة طيب يا متر.

عرفت منها إن ابنها محوّل الحيازات باسمها وبيتعامل مع البنك

بالحيازات دي، وقدرت أوصل إنها مظلومة فعلًا وقضية التبديد ماتخصهاش، دخلت لمدير النيابة واستأذنته إننا نعمل المعارضة ونصرفها من سراي النيابة بدل ما ترجع المركز تقعد لآخر النهار وتتبهدل، ودي ست عجوزة وماتِستحملش، وقلت له في الآخر دي جدتي.

مدير النيابة بصُ لي بارتياب ورفع حاجبه: جدتك يا أستاذ أدهم؟!

– بصراحة لأ.. لكن الموضوع لله سعادتك.

– يعني مش واخد منها أتعاب؟

– ولا هاخد سعادتك.

– عمومًا؛ أنا بثق في كلامك.

ورن الجرس يستدعي الحرس، قالهم هاتوا ورق فلانة،جابوا الورق فأشر عليه إخلاء سبيل من النيابة وجاب الست، لما قال لها روَحي عنيها رغرغت، وقعدت تدعيله وتدعيلي.

الظابط بتاع المأمورية قابلني وهو نازل على السلم،وهو بيسلم عليا؛ لوّح برواية الحرام اللي في إيده، كإنه بيشكرني على موقفي مع الست.

*****

05 | توبة يا أقصر!

تعطيل مواصلة عامة عمدًا يُعتبر جناية في القانون، ودِه كانت أزمة واحد موكّل عندي، إننا نثبت إنه عطّل القطر بحسن نية، بسبب الظروف القهرية.

راجل جاي الأقصر في شغل، وهو معدّي بعربيته من مزلقان القطر فجأة العربية وقفت، حاول فيها يمين، شمال... ماتحركتش، حاول الناس يزقوها قفشت، ولغاية ما قدروا يحركّوها بعد المزلقان كان

القطر المكيّف اللي جاي من أسوان للقاهرة وقف فعلًا بتاع ربع ساعة، ودي فيها لخبطة لكل المواعيد اللي بعده.

اتقبض عليه وراح القسم واتحفّظوا على عربيته، حد وسيط يعرفه جالي المكتب واتحرّكنا بعد ما اتفقت على أتعابي، أنا شفت الراجل قاعد منهار فصعب عليّا، كان واضح عليه إنه مش وش بهدلة، وإن دي أول مرّة يجرّب الأقسام.

طمنته، وعلشان ما أغشهوش قلتله احتمال كبير تبات ليلة في القسم كمان بعد عرض النيابة، الظابط قالّ لي واحتمال يطلع النهارده، فقلت له إنت سيد العارفين إن المحاضر دي النيابة لازم تطلب فيها تحريات مباحث عن الواقعة.

ده اللي حصل بالفعل، وكيل النيابة حجز المتهم للعرض صباح باكر رفقة تحريات المباحث، قدرت بعلاقاتي أخليه بايت في النبطشية وفضلت قاعد معاه، والليلة اتقضت في بلوكامين المباحث، كانوا بيسألوا الشهود واستدعوا المهندس الفني لكتابة تقرير عن حالة العربية وقت الواقعة، كل ده والراجل قاعد على أعصابه، التحريات لو مش في صالحه هايتحبس 4 أيّام على ذمة التحقيق، بس ربنا كرمنا برئيس مباحث محترم.

رئيس المباحث بعت للمتهم، وقعد يتناقش معاه في حضوري، كان عايز يقفّل محضر التحريات، حاولت أقنعه بإن الحادثة قضاء وقدر، ولمّا اتطمن إن المتهم فعلًا (اتدبّس) في الواقعة غصب عنه أضاف كلمتين بالظبط لتحرياته، ودول كانوا سبب خروج المتهم من القضية.

رئيس المباحث ذيّل تحرياته بجُملة: (المتّهم كان حَسن النيّة).

اتعرضنا على النيابة والراجل ماكنش مصدّق لمّا وكيل النيابة صرفه مؤقّتًا من سراي النيابة.

قضينا يوم بعدها في استلام العربية والراجل يَدُوب حطّ مفتاحه في

العربية ومسك الطريق الصحراوي وسافر، على وعد إننا نتقابل في أقرب وقت في القاهرة، وقالّ لي: توبة إن جيت الأقصر تاني.

بعدها بأربع سنين قابلته صدفة في سيتي ستارز في القاهرة، هو اللي فكّرني بنفسه، واندهشت من قوة ذاكرته رغم إن شكلي اتغيّر، أصر يعزمني في بيته، قالّ لي بيتي هنا في مدينة نصر.. يعني مسافة المشوار.

الراجل ساكن في فيلا، ابتسمت وقلت له بهزار: أنا لو أعرف إنك مرتاح كنت خدت الأتعاب مضاعفة، راح طبطب عليّا وقالّ لي: تحت رجليك يا متر.. كفاية وقفتك جنبي.. ودى بالدنيا كلها.

*****

06 | راحت الخمسة في المية ف شربة ميه

كاتب معروف؛ كانت علاقتي بيه قوية كلمني بعد نص الليل، عايز استشارتي في وقائع الاستيلاء على قطعة أرض تخصه وتخص إخواته، ولأني مدين ليه بالفضل في بعض الأمور في حياتي مارضيتش أسرح بيه، وقلتله على بلاطة إن موضوعه يُعتبَر أمام المحكمة نزاع مدني وهياخد سنين طويلة، فتمتم: والحل؟ فاتفقنا إني هاتواصل مع الطرف التاني، ونحاول نوصل لحل ودي، وبعد يومين كان باعتلي توكيل عام في القضايا.

وقد كان؛ الطرف التاني أعرفهم وناس محترمين، وشرحوا لي إن الأرض المتنازع عليها تُعتبَر ميّتة بحكم القانون لأنها أرض مشاع وصحابها –اللي هم قرايبهم– سايبينها من خمسين سنة، ببساطة الطرف التاني حاز على ملكية الأرض بوضع اليد الطويل المُكسِب للملكية، إضافة إنّهم بيزرعوها من جدودهم، وكل الجيران الملاصقين للأرض يشهدوا بده.

طبعًا لو اتعملت تحريات وسألوا الدلّال فالموضوع هيبقى خسران

تمامًا بالنسبة لموكلي مهما تقاضينا في المحاكم، لكن الخصوم طلعوا محترمين وقالوا لي طالما إنت اتوسطت في الموضوع فإحنا مستعدين نخلّصه، ونشتري الأرض بسعر كويس بشرط كل الورثة القدام يمضوا على عقد بيع وتنازل... عرضت السعر على موكلي وماكنش مصدّق إن الموضوع اللي بيتنازعوا فيه من سنين خلص في يومين، وافق على مبلغ مليون جنيه والأرض كانت تساوي ضعف المبلغ ده تقريبًا...
وأخدت واحد من قرايبه الخصوم ورحنا البنك، وحطيت المليون جنيه في عربيتي، طلعنا للبرج اللي ساكن فيه موكلي وكان ابن أخوه قاعد يشهد على البيعة، كنا متفقين على أتعابي بالرضا، خمسة في الميّه، وبعد ما خلصنا ومضينا العقود واستلموا الفلوس وموكلي طلع خمسين ألف جنيه، هوب ابن أخوه قام واحتد وقالّ لي:

– إنت عملت إيه علشان تاخد فلوس؟!

– إنت مش موكلي ومالیش علاقة بيك وأول مرة أشوفك.. اسأل عمّك.

عمّه اتلجلج وعِرق ووشه جاب ألوان وكان واضح إنه ضعيف قصاد عيلته، راحوا يتناقشوا في تقليل نسبتي، ويفاصلوا، وأنا قاعد باتفرّج، الخصم خد العقود وخلع، وفضلت أنا بينهم.

قمت وهم بيتعاركوا عليا، طبطبت على كتف موكلى وحلفت طلاق ما أنا واخد مليم، وقلتله اعتبر دي هديتي ليك وأهو نردّ شوية من جمايلك.

حسّيته دمّع، وقبل ما يفكّر أو ياخد قرار كنت أنا مستأذن وفاتح الأسانسير ونازل.

بصّيت على وشي في مراية الأسانسير وقعدت أضحك، في الحقيقة كان هاين عليا أعيّط.

الموكّل ده له قضية تانية ورّطني فيها خاصة بحقوق الملكية برضه،

بس ملكية فكرية، ابقوا فكروني أحكيهالكم.

*****

07 | حتة حشيش متخبية في المعدة!

الاتهامات فضلت تتراكم اتهام بعد اتهام، وعلى آخر النهار كان بدأ يصعب عليا رغم اللي عمله، ماخُفتش من تهديده الصريح ليا، لكنّي أشفقت عليه... وقلت في نفسي: كان مالي وماله بس؟

في بداية اليوم، وأول ما عيني وقعت عليه، حسّيت بالقلق، قلبي استشعر اللحظة اللي جاية، كان نحيف وحالق راسه زيرو، وراسه كانت مليانة بالجروح القديمة وآثار الخناقات والأمواس، تابعته وهو بيخش نقابة المحامين، كانت القهوة قدّامي وسيجارتي ف إيدي، وكان واضح إنه بيدوّر على محامي.

وقف لحظات وعنيه مش مستقرة في مكان، وفجأة قام مزعق، قعد يشتم في المحامين وف النقابة بألفاظ بذيئة، مكُنتش أعرفه، إنما اتقدمت عليه أكلمه، كل الناس يعرفوا إني مابستحملش ودمي حامي وده عملي مشاكل كتير...

المهم وأنا باكلمه زاح دراعي، دمي بدأ يفور، المحامين حاوطونا، الواد سخن وتون صوته علي أكتر، واتهجّم عليا بلا وعي، واحد محامي قالّ لي مالك بيه سيبه، يعني إنت غاوي جرّ شكل الناس؟!

في الحقيقة مكُنتش باقبل أي حد يغلط في المحامي أو يقلل من كرامته وبرستيجه، والواد شتم كل المحامين شتايم صعبة، كان واضح إن فيه مشكلة بينه وبين أحد المحامين...

وقبل ما يقعد ويشكي ويشرح كنت أنا اتعميت ماستنيتش عليه؛ زنقته في الحيطة وكبست عليه.

ماحدش غلّطني، ووسط الهرج والمرج دخلوا عساكر المحكمة

ووراهم قائد الحرس، مسكوا الواد وجروه على غرفة الترحيلات، وطبعًا رحت معاه، قعدنا، وشرحت للظابط الموقف، الواد قالّ له يا باشا من غير ما يعرفني قام عليّا!

الظابط هتّ فيه وقالّ له اِخرس وهات بطاقتك، ولغاية ما بعت إشارة يكشف عليه كانوا العساكر بيفتشوه تفتيش وقائي، طلّعوا من جيبه شريط تامول؛ فالظابط قالّ له ما هو علشان كده متهيّج ومش متّزن!

الواد كان باين إنه ضارب حاجة، ومافيش عشر دقايق التليفون رن وتنفيذ المديرية بلّغ الظابط ببيانات الواد عندهم، كان مسجل شقي سرقات، وعليه أكتر من قضية تشكيل عصابي، وعليه حكمين غيابي، الظابط قالّ له: برشام ومسجّل وعليك أحكام كمان؟! ده انت يومك مش فايت!

بدأ الظابط يحرّر مذكرة لعرضه على النيابة، والمفروض كنت هاتسئل كمجني عليه في واقعة الاعتداء وكشاهد في واقعة إحراز البرشام، وفجأة الواد اتوتّر، وبدأ يتكلّم بطريقة غريبة وهو قافل سنانه، وهو بيتكلّم كان بيتطوّح، وبيتحايل عليّا وعلى الظابط إنّنا نسيبه، الظابط شكّ فيه.

قام وقف قدّامه وقالّ له افتح بقّك، الواد اتمنّع، راح الظابط مسك فكّه وأجبره يفتح بقّه بالعافية، ولأول مرّة أشوف المشهد ده رغم إنه بيحصل وسمعت عنه، وحضرت قضايا من نفس النوع، بس المشهد جديد بالنسبة ليا.

الظابط دخّل صباعه في بق الواد وبدأ يسحب خيط كان مربوط بين سنانه، وقام مطلّع حتّة حشيش متكيّسة والواد مخبّيها في معدته، الظابط دفسه ووقّعه: علشان كده مش عارف تتكلّم!

وبدأت إجراءات عرضه على النيابة، الواد وهو طالع مع العساكر للتحقيق بصّ لي وقالّ لي: خربت بيتي يا متر منك لله.. ورحمة أمّي ما

هسيبك.

طبعًا إحنا ما بنتهددش، لأن المحامي لو خاف يبطّل شغل أحسن، بس الواد حقيقي صعب عليا، ورجعت بدماغي للحظة اللي سبت قهوتي فيها ورميت سيجارتي وقمت حرجان على كرامتنا، قلت: لو كنت استعذت بالله وطنّشت مكُنتش فضلت قاعد لآخر اللّيل ف تحقيق جنائي حصل بالصدفة وبسبب أعصابي الفلتانة!

*****

08 |12إعدام مرة واحدة!

مكتب مكافحة المخدرات خد فترة كبيرة بيعمل تحرياته واستصدر بالفعل إذن نيابة واقتحم المركب، مركب في ميناء سفاجا يدوب لسّه واصلة، قبض على 14 متهم ما الخارج، وقضايا الجلب نادرة وصعبة، سواء من خارج أو لخارج القطر المصري، وعَرَضًا قبضوا على عامل في الميناء ماكنش اسمه مُدرَج في التحريات ولا في إذن النيابة، لكن حظه إنه اتواجد بالصدفة أثناء المداهمة وضبط الشحنة .

المتهم ده كان معايا، وأنا بقرا القضية قلت في نفسي ربنا يستر، من المعروف إن مكتب مكافحة المخدرات محاضره متقفلة وماتخرش الميّه، والأحراز كتيرة وكمية الحشيش اللي تم تحريزها 4 طن تقريبًا.

محكمة جنايات البحر الأحمر كانت في قنا لأن في الوقت ده ماكنش فيه محكمة جنايات هناك... يوم الجلسة النهائية خدت عربيتي وقريت الفاتحة وقلبي مش مرتاح، كنت خايف على الموكّل بتاعي رغم إنه متّهم بالصدفة ومالوش علاقة بالجريمة، وده اللي أكّدته أقوال المتهمين والشهود، وأقوال محرّر المحضر في سؤاله في تحقيق النيابة.

القاعة مليانة محامين من كل حتّة، وده آخر أجل، فكل المحامين الأصليين حاضرين... بدأت المرافعات واستغرقنا ساعات قدّام المحكمة، على آخر النّهار اترفعت الجلسة، وفضلنا قاعدين على أعصابنا

في انتظار الأحكام.

القاضي طلع، المحامين كتموا أنفاسهم، بدأ القاضي يتلو أسماء المتهمين واحد واحد، وبص للمحامين وسكت شوية، وبعدها نطق الأحكام.

المتهمين من الأول للثاني عشر إعدام والثالث عشر والرابع عشر براءة.

أهلية اللي خدوا براءة كانوا قاعدين في القاعة، لكنهم فضلوا متلجمين، والمفروض في قضايا البراءات قدام الجنايات بنسمع زغاريد وصياح بسبب فرحة الأهالي، لكن الصمت ساد القاعة، في الغالب أحكام الإعدام خلت الألسنة تخرس.

دي القضية الوحيدة ف حياتي اللي شفت فيها كمية أحكام الإعدام دي، وف جلسة واحدة، وقلت ف بالي: ربنا يكون في عون القاضي اللي حكم، كأني حاسس بيه.

*****

09 |200جنيه وقضية من تدابير ربنا

43 طفل اتصابوا بعد ما اتقلبت بيهم عربية ربع نقل وهم رايحين يشتغلوا في غيط قصب، الكلام ده حصل في قنا، وحكايتي مالهاش علاقة بالإدانة لأن مش دوري أدين، إنما حرفيًا القانون بيدين وبيحاكم وبيعاقب، القانون رادع فيما يخص الطفل وحقوقه وأي إساءة أو قسوة أو استغلال تحصل معاه، فدوري هنا أتكلم عن قانون الطفل.

بتنص مادة (3) فقرة (أ) من قانون رقم 126 لسنة 2008 الخاص بتعديل بعض أحكام قانون الطفل على: (للطفل الحق في الحياة والبقاء والنمو في كنف أسرة متماسكة ومتضامنة، وفي التمتع بمختلف التدابير الوقائية، وحمايته من كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو المعنوية أو الجنسية، أو الإهمال أو التقصير، أو غير ذلك من

أشكال إساءة المعاملة والاستغلال)... ده جزء من الحماية اللي كفلها القانون المصري للطفل، وده قانون معدّل، لأن قانون العقوبات سنة 1937 نص على معاقبة كل من يتعرض للطفل بأي شكل من أشكال الإساءة، ومع مرور الوقت بدأ المشرعين يعدّلوا ويحدّدوا ويخصصوا، يعني القانون المصري سبق دول كتير في الاهتمام بحقوق الطفل .

المهم، من 8 سنين تقريبًا قابلت ولد صغيّر في النيابة، الولد كان بيبكي وخايف وماكنش فيه محامين في الوقت ده، لكن الحرس كانوا فاكينه وسايبينه من غير كلبشات، استأذنت من ظابط المأمورية فسهّل عليّا التواصل معاه، الولد ماكنش يعرف جاي في إيه، ولمّا اطّلعت على المحضر لقيت صاحب العمل بتاعه متهمه في قضية سرقة.

حاولت أعرف أي بيانات عنه، أمه كانت متوفية وأبوه سايبه، والولد كان عايش مع جدته اللي كانت موجودة معاه في النيابة، روّحت جابتلي شهادة ميلاده لما طلبتها منها، الولد كان عنده 11 سنة، يعني في سن ابني محمود دلوقتي تقريبًا!

الولد كان شغّال في تلّاجة لبيع المواد الغذائية، والشاكي صاحب العمل ماكنش جه النيابة لسؤاله لسّه، كان متّهمه إنه سرق 200 جنيه، 200 جنيه بس خلته يجرجر عيّل صغيّر للقسم وللمحكمة.

اللي عرفته بعدها إنه لا سرق ولا عمل حاجة، إنما –بدون الإسهاب في التفاصيل– صاحب الشغل كلفه بشغل زيادة ماعملوش، فقام ضاربه وشتمه بأمّه، فالولد الشقيان اللي طافح الكوتة صعب عليه نفسه، قام رادد الشتيمة، صاحب العمل حلف ليأدبه ويحبسه، ده الكلام اللي عرفته من الشهود قدّام النيابة.

إنما، بعد ما قريت المحضر، كنت خايف على الولد، لأن قضايا السرقة، حتى ولو أحداث، النيابة بتطلب فيها تحريات مباحث، وده معناه إن الولد هيتحجز لتاني يوم ويبات في القسم.

اتعرضنا على مدير نيابة الأحداث، الولد الصغيّر مابطلش عياط، قبل

ما ندخل جدته جاث لي وشكرتني على وقفتي معاه وطلّعت من (الجزلان) بتاعها 100 جنيه، طبَقتها في إيدي وطبطبت عليها وقالت لي بحرج وعفّة نفس: سامحني، مقامك كبير، بس متسلفاها. طبعًا رفضت وابتسمت، وقلت لها بسيطة واعتبريني ابنك.

كنت دردشت معاها وعرفت إنها عايشة مع حفيدها في أوضة في منطقة شعبية عندنا في الأقصر اسمها أبو الجود، وقالت لي إنها بتفرش قفص ع الرصيف قدّام أوضتها وبتبيع حلاوة للعيال اللي طالعة المدارس، يعني ظروفهم كانت على قدهم.

مؤكد إحنا مش مثاليين، وقصاد كل عشر قضايا بنقبض فيها أتعاب كويسة بنشتغل ولو قضية واحدة لله، وأنا اعتبرت قضية الولد دي لله.

لمّا دخلنا على مدير النيابة قعَد الولد وقال له احكيلي، جابله إزازة ميه معدنية وشرَبه، وكان فيه اتنين شهود من التلاجة جايين محبة في الولد وفي فعل الخير رغم تهديد صاحب الشغل، بس آيسوا وقالوا الرزق بتاع ربنا، جم وشهدوا باللي حصل، وأكّدوا إن صاحب الشغل ضرب الولد وشتمه ولفق له محضر السرقة علشان يأدّبه.

مدير النيابة مارضيش يقبل بوجود الشاكي في التحقيق، وقعَده مع الحرس بره رغم اعتراض محاميه، وخلّص التحقيق على ضهر المحضر، يعني مافتحش محضر سماع أقوال، وبعد ما أشّر على المحضر بعت للشاكي وسمعه بس هزاه.

كانت تأشيرته تسليم الحدث لأهليته وصرفه مؤقتًا من سراي النيابة، ده جزء من التأشيرة، الجزء التاني هو اللي مُدهش، حوّل المحضر للنيابة الجزئية وعرض الولد المتهم كشاكي لسماع أقواله في واقعة الضرب والتعدّي والسب والشتم... واتحوّل الشاكي اللي حاول يلفق قضية بالباطل لعيّل صغيّر لمشكو في حقه.

الراجل هو اللي اتحجز لتاني يوم مع عرضه رفقة تحريات المباحث، ومحاميه فضل يخبط كف بكف، لكنّي هدّيته وقلت له: دي تدابير ربنا..

اعترض بقى على شغل ربنا!

*****

10 | طرطرة وضحك للركب

كلمني ظابط مباحث من مركز الأقصر، وقالّ لي: يا ريت تنوّرني ف مكتبي، قلت له الصبح أعدّي عليك، قالّ لي ماينفعش الأمر طارئ.

كانت الساعة 11 بالليل تقريبًا، نزلت رحت له، دخلت المكتب لقيت واحد واقف قدّامه بجلّابية وراسه ملفوفة بشاش، استقبلني وقالّ لي: تعرف الأستاذ؟ افتكرته موكّل قديم مثلًا ففضلت باصص له لكنّي ماعرفتوش، فالظابط إداني كرنيه من قدّامه ع المكتب: الباشا محامي استئناف عالي!

عرفت إنه سواق عربية كبّوت ع الخط، وخريج حقوق قديم ومعاه كارنيه نقابة، طبعًا اللي معاهم كارنيه ومش شغّالين كتير، لكن الحالة دي ماشفتهاش قبل كده.

الراجل جاي يتهم مراته في محضر ضرب، وده جديد كمان بالنسبة لي، بيدّعي إنّها خبطته بالشومة على دماغه ففتحتله راسه، والأدهى إنه لمّا جه يطلّع بطاقته في النبطشية وقع من محفظته صباع حشيش كان لازق في ضهر البطاقة، فطلعوه للمباحث واضطر يطلّع كارنيه المحاماة!

الظابط قالّ لي: موضوع مراته مقدور عليه.. طب والحشيش؟!

فابتسمت وقلت له: والله حضرتك العكس هو اللي صحيح.

كلمت نقيب المحامين لكنه ما ردش، وقدرت بعدساعتين متواصلين إني أوصله، بس كان الوقت متأخر فماجاش.

بعيدًا عن موضوع الحشيش، نزلنا نعمل المحضر بتاع مراته، كانت مراته قاعدة في النبطشية، وإحنا بناخد أقواله عن مبرر ضربها ليه قال

إنها مش أول مرة، فوقعنا ضحك، واللي زاد الطين بلة إنه قرّب من ظابط النبطشية وقال بصوت واطي: يا أفندم دي بتطرطر وهي واقفة!

أنا سمعت الكلمة وفطست ضحك، وقفت وطبطبت على كتفه وقلت له نتقابل الصبح في النيابة علينا وعليك بخير.

الظابط قال لي رايح فين؟ قلت له طالما فيها طرطرة أستأذن أنا، راح ضاحك وقال لي وهتسيب زميلك لوحده؟! فقلت له بس لتطلع في دماغه ويبيع الكبوت ويشتغل محامي صح ومراته تيجي بقى تطرطرلنا في حمام النقابة!

تذكر انك حملت كتاب حكايات الروب الأسود حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك .

*****

11 | مش أوقف ضد معلمي!

من المُحزن إنك تصادف حدّ له فضل عليك متورّط في قضية ما، خصوصًا لو الفضل ده إنت بس اللي لسّه مدين بيه ولو أخلاقيًا، ده اللي حسّيته يوم ما قابلت أحد أساتذتي اللي علموني ودرسوني داخل سراي النيابة والكلبشات في إيديه. كان مدرّس اللغة العربية، وأنا حقيقي مؤمن بفكرة (كاد المعلّم أنّ يكون رسولًا)، عندي ضعف تجاه المدرّسين اللي علّموني، ماعرفش ليه!

وكان يفترض إني خصمه في القضية، أهلية الشاكيين كلموني ووصلت المحكمة، وقبل ما نتفق على أتعاب أو حضور اكتشفت إن المشكو في حقه هو أستاذي، ورغم ملابسات الموضوع اضطريت أعتذر للناس عن الحضور وتفهّموا ده واحترموه كمان، فرشحتلهم محامي

زميل يستكمل المحضر بالنيابة عني.

ومع الثرثرة اللي حصلت بعد اعتذاري فوجئت بظابط المأمورية باعت لي أحد الزملاء، طلعت له، حب يستفسر عن صحة الكلام اللي اتقال، فقلت له كلام صحيح والمشكو في حقه علّمني وأخلاقيًا ماينفعش أحضر ضدّه، قال لي طيّب هو يعرفك؟! قلت له ماظنش.

نادى على المدرّس وسأله إن كان يفتكرني، وفي الحقيقة مافتكرنيش، وأنا محاولتش أفكّره بيا لأني مش محتاج أستعرض بموقفي، لكن الظابط أصرّ يعرّفه، فالمدرّس تأملني لدقيقة، وافتكرني...

قال لي: أدهم؟ صح؟! فهزّيت راسي وابتسمت، كمّل:

ياه.. آخر مرّة شفتك كنت في 3 إعدادي.. كنت شقي وعلى طول هربان من المدرسة! فميّلت عليه وضحكت: ده بس اللي بيفكّرك بيّا؟!

كانت ملامحه بدأت تتغير أثناء ما بيتكلم مع الظابط عن جيلنا في المدرسة وابتهج، وبدأ يشكرني في صمت بنظراته في امتنان وتقدير، كأن قيمة اللي علّمهولي ظهرت في الموقف ده، ولما دردشنا في القضية أدركت إنه متورّط بسبب طمع الخصم، وإن كل الوقائع المذكورة يستحيل شخص زيه يقوم بيها.

الخناقة كانت على إرث في بيت قديم، لمّا القضايا بينهم طوّلت، الخصم راح عمل محضر فيه، محضر تعدّي، لكنه كان عامل تقرير طبي بإصابة طلق خرطوش في رجله، فاتحول المحضر من واقعة تعدّي وضرب لواقعة شروع في قتل.

طبعًا الأستاذ حلف ميت يمين ما يعرف حاجة عن الإصابة دي، وأنا كنت بأثق في كلامه، والظابط سمحلي بالتدخل بينهم لحل النزاع، ماكنش ينفع أعتذر عن الحضور مع الخصم وأحضر ضدّه في نفس الوقت، أخلاقيات المهنة مكُنتش تسمحلي بده.

بدأت أتدخّل في القصّة، ولمّا وكيل النيابة استدعى المحضر للتحقيق

استأذنته يأجله نص ساعة بس لأن فيه احتمال صلح، والنيابة العامة دايمًا بتفضّل انتهاء القضايا دي بالصلح من منشأها، لأسباب كتير أهمها درأ الفتن والمشاحنات المستقبلية.

وفي وسط ما باتكلم مع الطرفين واحد ابن حلال همس في ودني: خلي بالك يا متر فلان ضرب نفسه بالخرطوش علشان يتّهم الأستاذ ويضغط عليه في موضوع الورث، قلت له: تشهد بده؟! قال لي: لو فيها حلف يمين أشهد طبعًا.

فلان ده ابن عم الأستاذ، فأنا استخدمت الكلام ده للضغط والتصالح، وقلت للشاكي صراحة إن في حالة عدم الصلح فيه ناس هاتشهد إنك تعمّدت إصابة نفسك لتلفيق قضية للأستاذ، فالموقف اتغيّر، ولأن أهلية الطرفين واحدة اتوسطوا معايا بينهم، ومن هنا وهنا بدأنا نوصل لحل وسط يراضي الطرفين، ولمّا استقرّينا على ده دخلت لوكيل النيابة واستأذنته نوثّق التصالح بالاتفاق بين الطرفين ف محضر يمضوا عليه قدّامه؛ بدون طبعًا ما نناقش تفاصيل وملابسات.

وحصل ده فعلًا والأستاذ اتخلى سبيله من سراي النيابة، وهو مروّح شدّ على إيدي واتجادل معايا كتير إني آخد أتعاب، قلت له: كفاية إنّك علّمتني. أنا حبّيت اللغة العربية بسببك فقال لي: سامحني إن كنت نسيتك. بس أوعدك من اللّحظة مش هنساك ابدا .

*****

12 | مقشة توصّل لأمن الدولة

بيحصل كتير إن متهمين ييجوا يسألوا عليا في النيابة، أو متهمين يجولي أهلهم ياخدوني من المكتب قبل عرض المحاضر، في اليوم ده اتصل بيا أحد الزملاء وقال لي فيه واحد بيسأل عليك هنا، قلتله ناسه معايا وجاي في الطريق...

راح قال لي طيب؛ تعال بسرعة لأن فلان الفلاني بيكلمه ومفهمه إنه

إنت!

فلان الفلاني ده معروف إنه لاسع، والمحامين بيتحاشوه،ولأننا دايمًا بنسند على بعض كمحامين، وبنقف في ضهر بعض؛ فالمواقف اللي من النوع ده استثنائية، وتكاد تكون مابتحصلش، لكن فلان زميلنا كان له في المرازاة وقلة القيمة، المتهم جاي بيسأل فين أستاذ أدهم العبودي فصاحبنا دخل عليه وقال له: أنا أدهم العبودي.. أؤمر.

المتهم مايعرفنيش وجهًا لوجه، أهله قالوا له عليا، وطبعًا صاحبنا خد منه مقدَّم أتعاب يضحَك، خد منه ميت جنيه ونزل قعد في النقابة، ولمَا جيت طلعت للمتهم وعرَّفته بنفسي، ولمَا اتأكد بدأ يشتم في المحامي التاني لكني ماسمحتش بده، مؤكد قيمتنا ومنظرنا أهم بكتير من موقف عابر، فالمتهم قال لي ع الأتعاب اللي خدها، ولأني كنت متفق على أكتر من كده بكتير قوي قلت له تتخصم مني مش مشكلة.

نزلت لصاحبنا، ويَذوب بتكلم معاه في الصح والغلط وقلة القيمة قدام المتهمين راح معلي صوته، قمت مزعق: غلطان وبتنتحل شخصيتي وكمان مش عاجبك؟! راح قالل أدبه، ماستحملتش، ناديت على محامي زميل قلت له اقفل باب النقابة، زميلنا ده ربنا يمسيه بالخير صديق مقرَّب، ولمَا هيقرا الكلام ده هيفتكر ويضحك على أيام زمان... المهم، زميلنا قفل باب النقابة، رحت مسكت المقشة ونزلت بيها على صاحبنا الرزل، ورغم إن المحامين كانوا بيحجَزوا ما بينا، لكن كانوا مبسوطين لأنه مؤذي مع الكل وعديم دم، عميت وماشفتش قدامي، المقشة اتكسَرت عليه، فشَيت غليلي بصراحة لأن صاحبنا ده كان مزوّدها ع الآخر.

بعد ما هديت وشربت فنجان القهوة عرفت إن صاحبنا طلع عمل شكوى في النيابة، وخد موتوسيكله –كان معاه موتسيكل– بعدها وطلع على أمن الدولة يقدم فيا بلاغ.

صاحبنا ده كان مسيحي، للأسف، وحب يستغل ده.

صاحبنا بعد ما اشتكى عند رئيس النيابة طلع يقدّم فيا بلاغ في أمن الدولة، وفي الوقت اللي رئيس النيابة بيطلبني لتحقيق في الشكوى كان فيه اتصال بزميل محامي مسيحي للتحري عن البلاغ، الاتصال كان من حدّ في أمن الدولة، فزميلنا المحامي المسيحي راجل محترم وكل الناس بتقدّره وتوقّره، قال حرفًا: أدهم راجل عشرة على عشرة، ومش ممكن يفكّر بالطريقة دي!

صاحبنا كان كاتب في شكواه إني مضطهده، وطبعًا ده كلام مايخشش العقل، لأن كل صحابي في المحكمة مسيحيين تقريبًا، ومعروف عني إني مش متطرف، ولا بتاع الحوارات اللي من النوع ده، وسبب أساسي في عبث الشكوى هي الاتهام بموضوع (الاضطهاد).

بعد ما اتطمنت لموضوع أمن الدولة وإن الشكوى مش هتاخد أكبر من حجمها طلعت لرئيس النيابة، حكيت اللي حصل بالتفصيل، قال لي: يعني وبعدين في أعصابك الفلتانة يا أستاذ أدهم؟ طب سبت إيه للبلطجية اللي في الشوارع؟! قلتله: اللي حصل بقى والواحد مابيتعلمش بالساهل.

بعت لصاحبنا واتناقش معاه في شكواه، فصاحبنا اتوتر، ولمّا اتواجهنا قال: أصلي اتعوّرت! فرئيس النيابة قال له: يبقى الصح تروح تعمل تقرير طبي ومحضر ضرب في قسم الشرطة مش تعملنا فتنة طائفية!

إدانا فرصة للتصالح في الشكوى، وزمايلي نصحوني إني أراضيه وآخد بخاطره، خلينا نلم الموضوع ونقفل القصة، وقد كان.

قعدت معاه واتكلمنا في هدوء، وفي الحقيقة كنت غلطان، ما هي ماتوصلش أبدًا إني أتهور وأفقد أعصابي مهما كان الاستفزاز والضغط، وف نهاية الكلام قلت لصاحبنا بعتاب: بقى أنا مضطهدك؟! فضحك وقال لي: لا، بس كنت عايز أجيب حقي وخلاص.

لمّا رجعنا لرئيس النيابة متصالحين قال لي: بوسه قدّامي يا أستاذ

أدهم واحضنه دي كانت طريقة مثالية لإنهاء القصة وتصفية النفوس رئيس النيابة ده ربنا يمسيه بالخير كان له الفضل في تخليصي من قصة تانية كانت هاتنتهي قدام محكمة الجنايات، وكنت ممكن آخد فيها خمس سنين حبس، هبقى أحكيها في فصل قادم .

*****

13 | الأم هي الأم مهما حصل!

أول ما اشتغلت في المحاماة، وفي النيابة المسائية، قاعدين بنهزر وبنضحك ومنتظرين رزقنا، كانت المأمورية بتاعت مركز الأقصر جاية بمتهم واحد، متكلبش مع العسكري، المحامين بدأوا يمصمصوا شفايفهم لأن المأمورية مافيهاش محاضر وده معناه إنهم هيروَحوا زي ما جم.

المتهم طالع السلالم وكان بيبكي، دقنه طويلة وجلابيته متبهدلة، كعادتنا طلعنا فوق لأن المتهمين هم اللي بيختاروا محامينهم، وأنا فضلت واقف بعيد، معروف إني مابحضرش غير مع اللي يعرفني أو على الأقل مابفرضش نفسي على مأمورية.

بعد شوية، دخلت علينا ست مدارية وشها بطرحة، وفضلت واقفة بعيد بتبص للواد في معاتبة حزينة، بعدها عرفنا إن دي أمه ومشتكياه في محضر (ضرب).

الواد بص للعسكري وقال له بصوت واطي: ممكن سيجارة؟! العسكري زعق فيه وقال له: ماتتكلمش.

أمه بقى دخلت البوفيه واشترت علبة سجاير وبصتلهوهي مكشّرة، ونادت عليا: ممكن يا ولدي تديله العلبة دي؟ أنا اندهشت، لكنّي ناولتله علبة السجاير وهو فضل يعيّط.

أمه للحظات كانت هاتقرّب منه لكنّها إدتله ضهرها وكشّرت مرة تانية، أنا بقى اتفقت مع المحامين ماحدش يحضر مع الواد لأنه ضارب أمه،

وأخلاقيًا ماينفعش حد يدافع عنه، وكمان مافيش كلام ينفع نقوله قدّام النيابة في محضر زي ده! أمه بقى قامت علينا لمّا سمعتنا بنتكلم، وقعدت تزعق: حرام عليكم.. يعني الواد ياتحبس!

طبعًا هي فاهمة إن المحامي اللي هيحضر هو اللي هيطلع ولدها، قلت لها: أمال مشتكياه ليه لمّا إنتي عايزة تطلعيه؟!

قالت لي: أدعي على ولدي وأكره اللي يقول آمين.. احضروا معاه يا ولدي ينوبكم ثواب وأنا هادفعلكم أتعابكم.. الرحمة حلوة.

دخلنا على وكيل النيابة، قعد يقلّب في المحضر وزعق في الواد: ارجع لورا وحط إيدك في جنبك. فأمّه تلقائيًا قالت: ما بالراحة عليه يا باشا. وكيل النيابة اتسند على الكرسي وبصلها: وكمان زعلانة عليه؟! قالت له: مش ولدي طيّب يا بيه! فسألها: ضربك إزاي يا أمي؟

قالت له: هو ماضربنيش.. يعني مايقصدش يا باشا. غصب عنه إيده شوحت الشومة فاتعورت.. والنبي يا بيه ما يقصد.

– أمال جايباه النيابة ليه بس يا حاجة؟

– إخواته اتصلوا بالحكومة. خافوا عليا يا بيه.. وأنا كنت عايزاه يتأدب.. وكفاية يا بيه.. طلعه يبات وسط عياله سايقة عليك النبي.

وقعدت تبكي فالواد انهار، واتفتح في البكا قدام وكيل النيابة، راحت أمه بكل حنية قرّبت منه ومسحت دموعه بكم الجلابية، وقالت لوكيل النيابة: مش كفاية بقى يا بيه؟

*****

14 | كنت رايح أخسر كل شيء!

من عشر سنين تقريبًا، وكنت قاعد في النيابة المسائية، حصلت مصيبة من أصعب المصايب اللي مرّيت بيها في حياتي...

رايح أشرب قهوة في أمان الله، ومتبرفن ومتشيك وطالع بعدها مع مراتي، كنت وقتها لسه متجوز جديد، وكانت قعدة النيابة بالنسبة لي نوع من أنواع (اجترار) الذكريات القديمة، أيّام ما كنت لسه نازل في المحاماة جديد، وكان شغل النيابة بالنسبة لي هو مصدر الرزق الوحيد...

المهم، عربية الترحيلات دخلت شارع المحكمة، وأنا ماليش مصلحة فمش مهتم، المحامين طلعوا يجروا يستقبلوا المتهمين على باب المحكمة اللي في الشارع كعادتهم، وأنا متسلطن بفنجان القهوة، طبعًا كل المحامين يعرفوا استنكاري لفكرة (هرولة) المحامين على عربيات الترحيلات بالشكل المهين ده، كأنهم بيخطفوا زباين بعض من بعض!

وقبل ما فنجان القهوة يخلص دخلوا اتنين محامين بيزعقوا، وفضلوا يسخّنوني، قالوا لي صول الترحيلات قاعد ع القهوة مع واحد من المحامين وبيقريه المحاضر، أنا الدم غلي في عروقي، إزاي يعني؟ وأنا مش مجرّد محامي، أنا بطل، أنا وحش، أنا حامي الحِمَا.

طلعت، لقيت المتهمين قاعدين ومحاوطهم المحامي من يمينهم والصول من شمالهم، وواحد منهم بيشيّش كمان، ومفكوك من إيديهم الكلبشات، اتغظت أكتر، خصوصًا إن المحامي فعلًا كان قاعد بيقرا المحاضر، وده في حد ذاته كارثة أساسًا.

مسكت الموبايل وصوّرتهم، الصول شافني اتجنن، جرى عليّا يبرطم، حاول يخطف الموبايل من إيدي، شدني من الكرافتة فالدنيا ضلمت في وشي ومخي شرّز وعنيا برّقت، قمت رافعه من ع الأرض، وهوب، نزلت بيه على سنّ الرصيف، سمعت عضم دراعه بيطقطق، وصوت صراخه العالي وصل لغاية نقابة المحامين جوّا المحكمة، فكل المحامين طلعوا يجروا علينا مش مصدقين اللي بيحصل.

طلعت على مركز الشرطة عملت محضر في الصول بالصور اللي معايا، المأمور حقق معاه، وبعدها اتحاكم واتحبس 45 يوم، في الحقيقة

صعب عليا لكنه كان بيقطع رزق محامين كتير باللي بيعمله.

المهم واحد ابن حلال شار عليه يعمل فيا محضر كمان، وقدر يظبط نفسه وطلع على الطب الشرعي، وكان التقرير عاهة مستديمة في كتفه فقضيته اتقيدت جناية!

فضلت 8 شهور وراه علشان يتصالح، قعد بقى يزايد، طلب 100 ألف، نزلت لخمسين، وماكنش في مقدرتي أدفعله، رئيس النيابة اللي اتكلمت عن فضله عليا كان بيحبني، عارف إني متهور وعصبي وأحمق، لكن دايمًا على حق، قالّ لي القضية هاتفضل عندي لغاية ما تتصالح ومش هصدّرها للنيابة الكلية، فمش هاتنزل جلسة، القضية لو نزلت جلسة هتحبس 5 سنين، يعني حياتي المهنية انتهت.

ناس كتير كلموا الصول، لكن فرج ربنا جه مع اتنين صحابي محامين ربنا يباركلهم، أستاذ فادي فاروق وأستاذ محمد لبيب، وقفوا مع الصول عشر دقايق، وأقنعوه يتنازل إزاي؟ معرفش! والمبلغ استقر على 5000 جنيه بس، قالوا لي بسرعة دبرهم وهيطلع يتنازل دلوقتي، وقد كان، مافيش نص ساعة والموضوع كان خلصان قدام رئيس النيابة.

الموقف ده علمني حاجات كتير؛ أهمها طبعًا إن الواحد يخليه في نفسه طالما الشر بعيد عنه، لأنه في النهاية هايقف لوحده في وش المدفع، واحتمال كبير يلبس.

وحاجة تانية مهمة جدًا جدًا، صاحبك هو اللي يقف جنبك في زنقتك مهما كان بعيد، مش اللي يسخّنك ويخلع بأي حجة رغم إنه قاعد معاك كل يوم.

تذكر انك حملت كتاب حكايات الروب الأسود حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك .

15 | شرف المحاماة: نصرة الحق

كان قدّامي خيارين: يا إما أحضر مع موكّل أنا متأكد إنه على باطل وهاخد أتعاب كتير، يا أحضر مع خصمه اللي أنا برضه متأكد إنه مظلوم من غير أتعاب خالص!

اتصلت بأستاذي اللي اتدرّبت على إيديه أستشيره، قالّ لي: المحامي دوره الدفاع بس، مش التفتيش في النوايا.. إنت مش القاضي اللي هايحكم.. لكن عمومًا حكّم ضميرك.. ضميرك هو ميزانك اللي انت لوحدك أدرى بيه.

كانت قناعتي من يوم ما اشتغلت إن أكتر حاجة ممكن تعمل إشباع للمحامي الحقيقي، وتخليه يكمّل رغم كل المعوقات هو تحلّيه بأشرف صفة ممكن تلازم إنسان، وهي صفة الدفاع عن الحق، إحساسه بالالتزام ده، والشرف ده والواجب ده؛ بيدفعوه دايمًا للتخلي عن كل شيء من أجل تحقّق هذه الصفة، وأقرب ما يمكن إنه يتخلى عنه هو الفلوس، ببساطة مابيكونش ليها قيمة في مقابل رغبته في مناصرة الحق؛ خصوصًا لو صاحب الحق ضعيف.

وأنا في شغلتي –ورغم كل أخطائي– كنت باحاول دايمًا أتصدّر في سبيل نصرة مظلوم أو الوقوف جنب حق ضد باطل مهما اتكلفت من خساير، كانوا زملاء كتير بيلوموني، إنما عمري ما قدرت أغيّر قناعتي.

أنا اخترت الموكّل اللي إحساسي أكّد لي إنه مظلوم، ورغم عدم اتفاق القوانين على فكرة الأحاسيس، لكني مشيت وراه، وحكّمت ضميري، وطالما فيه مبدأ اسمه (عقيدة القاضي) فمن الأولى كمان يكون فيه (عقيدة الدفاع)!

الخصومة كانت بين طرفين، واحد مالك عقار قرّر إنه يطفّش –بالبلدي– ساكن عنده علشان العقار هيجيبله فلوس أكتر، والمستأجر كان على قد حاله ومايقدرش يساير رغبة المؤجر في زيادة الأجرة، المستأجر راجع من شغله لقي المالك شايل عدّاد الميّه والنّور وولاده

في الشارع.

طلع يعمل محضر في القسم لقيه عامل محضر قبله؛ متهمه إنه غيّر في شكل العقار بهدم حائط، ولمّا واجهه بده اتعدّى عليه، المحضر كان مرفق فيه تقرير طبي أكتر من 21 يوم، واتنين من المستأجرين شهدوا في المحضر بالكلام ده، ولأنهم كانوا قريبين من مكتبي فأنا عارفهم كويس، ورحتلهم القسم .

ورغم إن المالك حلف بأيمان ربنا على صدق روايته ومحضره متقفل بتقرير وشهود لكنّي اتعاطفت أكتر مع المستأجر وصدقته، واتوكّلت على الله وقرّرت آخد صفّه في الدفاع، فالمالك بصّ لي: يعني يا متر هاتحضر مع الكحيان ده وأنا كنت هاقبضك كويس؟! الظابط زعقله: وانت بقى اشتريت المتر بفلوسك؟!

طلعنا على النيابة، وفضلت ماشي ورا الخيط اللي ف إحساسي، أقنعت وكيل النيابة إني لازم أناقش الشهود في وجوده، ورغم إنه مفيش إلزام بده، لكنه استجاب –بنفس الفطنة اللي عندي– لطلبي وبعت للشهود يسمعهم وأناقشهم.

الشهود بدأوا يبرطموا، بدأ إحساسي يكبر، ومع تمنّعهموترددهم وكيل النيابة بعت الحرس يجيب بطايقهم، فأجبرهم على الدخول، ولمّا بدأت أتناقش معاهم في تفاصيل المحضر كلامهم اتغيّر بنسبة 50%، طبعًا كل واحد دخل بعد التاني، ومع عدم تطابق أقوالهم بمحضر الاستدلالات، وتضاربها فيما بينهم وكيل النيابة ضغط عليهم قدّام بعض، فأقرّوا بأنهم مشافوش الواقعة، واتحوّل المستأجر من مشكو في حقه لشاكي بقدرة ربنا، وانفتح تحقيق جديد في الواقعة كلها.

وكيل النيابة حجز المالك والاتنين الشهود على تحريات المباحث لصباح باكر، وأخلى سبيل المستأجر من ديوان القسم مؤقتًا، استشعر التلفيق والكيدية، وشكرته على فطنته.

بعدها قضينا الليلة كلها مع إخوات المالك وهم بيحاولوايقنعونا

بالتصالح، حسوا إن التحريات هاتيجي ضد أخوهم، وكمان متورط معاه اتنين من السكان.

الواقعة انتهت فعلًا بالتصالح، والتحريات جت في صالحنا، وإحساسي ماخابش، ومحاولة رفع الأجرة انتهت تمامًا، إضافة لأن المستأجر استعاد العدادات، وأصبح صديق عزيز من بعدها.

المحاماة شرف كبير حتى لو كتير مابقيوش واخدين بالهم منه.

*****

16 | ضيقتين والفرج من نفس الباب!

قاعد في البيت زهقان ومخنوق، قلت لمراتي قومي اعمليلي فنجان قهوة، كانت الساعة 5 تقريبًا، قالت لي طيب ما تقوم تشوف رزقك واشرب القهوة عند عم ياسين في النقابة، طبعًا كل محامين الأقصر واللي بييجوا الأقصر يعرفوا عم ياسين، تقريبًا هو أول واحد أسّس مجمّع المحاكم، وماسك البوفيه من أيام المحكمة القديمة، ومراتي لأنها عارفة سبب خنقتي قالت لي انزل شوف رزقك، ماكنش معايا جنيه في جيبي، وكان المفروض تروح لميعادها عند الدكتور لأنها كانت حامل، استغفرت ربنا وقمت صلّيت ونزلت.

ماقدرتش أشتري سجاير علشان مافيش فلوس، رحتميّلت على عم ياسين فطلع اشترالي علبة سجاير من جيبه، وجابلي القهوة والشاي وأنا قاعد مزرجن ومتضايق، قال لي: هاتفرج، سيبها على الله.

مافيش نص ساعة جات مأمورية القسم، واحد شافنيناداني، ماكنش يعرفني، العسكري شدّه من الكلبشات وهو طالع ع السلم وقال له: هاييجي وراك، اخلص، اطلع.

طلعت وراه، فهمت حكايته وسألته: اشمعنى أنا؟ قال لي: إنت وشّك سمح واستبشرت بيك خير.

مسكت المحضر أقراه، صاحبنا جاي في تحاليل، والتحاليل دي نوع قضايا جديد؛ تم بقرار من مجلس الوزراء، إنهم يحللوا مخدرات للسواقين اللي ع الطّريق، الموضوع ماكنش بيخوّف في الأول لأن القضايا دي كانت بتتقيّد جنح، بدأنا ناخد أتعاب كويّسة فيها لما طلع قرار تاني بقيدها جنايات، على اعتبار إنها قضايا تعاطي مخدرات، وبدأ بعدها ناس تاخد أحكام قدّام محكمة الجنايات، لغاية ما قضايا التحاليل بقيت تخوّف المتهمين فيها.

اتفقت على الأتعاب، كانت أتعاب محترمة، 2000 جنيه تقريبًا، ودي ف وقتها من عشر سنين مثلًا كانت مبلغ كبير ومحترم.

دخلت على وكيل النيابة وشككت في العيّنة والتقرير وطريقة سحب العيّنة وف إجراءات الضبط كلها، المتهم اللي معايا كان من أسيوط وجاي ع الطّريق في شغل، طلع إخلاء سبيل بدون كفالة، رغم إنه كان معاه بتاع 4 متهمين تاني في المأمورية جايين تحاليل، كلهم طلعوا بكفالات مش أقل من 1000 جنيه، فبدأوا يتذمروا ويطعنوا في كفاءة محامينهم، قلتلهم: ده بتاع ربنا. والمتهم بتاعي قال لهم: قلتلكم وشه سمح وشكله شاطر.

بعد 5 سنين من الواقعة دي، قاعد نفس قعدتي، زهقان ومافيش فلوس، ومراتي حامل ف بنتي ميس، يجيلي تليفون من المتهم ده، كان مقبوض عليه في أسيوط في حكم غيابي 10 سنين، ف نفس القضية دي، قلت له أنا دخت عليك وموبايلك مقفول. قال لي: اللي حصل يا أستاذ أدهم.. المهم امشي في إجراءات الترحيل علشان الوقت .

في الجنايات بيتعمل حاجة اسمها إعادة إجراءات لو كان الحكم غيابي، إعادة الإجراءات من الخارج –يعني المتهم راح عملها بنفسه بدون القبض عليه– بتتم بشكل إداري، والمتهم بياخد إيصال ويروّح، لو اتقبض عليه فإعادة الإجراءات لازم تتم من محبسه، يعني وهو مقبوض عليه، ويفضل بقى محبوس لغاية الجلسة اللي ممكن تتحدد

بعد سنة ولا 6 شهور.

مراتي قالت لي: سبحان الله! قلت لها: بتاع ربنا.

المتهم بعتلي ناسه تاني يوم وإدوني أتعاب كبيرة وكانوا مرعوبين، دي عشر سنين بحالهم، طمنتهم، وكان معايا توكيل من المتهم عملهولي للاحتياط بعد ما طلع وقبل ما يسافر، التوكيل نفع وقدرت أمشي بيه في إجراءات الترحيل، ولأن علاقاتي كويسة فقدرت أبعت الإشارات بسرعة وخلال 3 أيّام كان المتهم جاي في الطريق لقسم الأقصر .

ومن كرم ربنا قدرت أجيب جلسته في دور الجنايات اللي جاي، اللي بعد أسبوع، يعني لفته كلها ماخدتش أسبوعين، وفي الجلسة خد براءة... قضيته سمّعت جوا في السجن، وجالي من وراه كام موكّل حلوين.

الدرس المستفاد: كل ما تضيق عليك افتكر ربنا.. هو بيحلها ويرزقك من سكك ماتخطرش على بالك.

*****

17 | ما تحكمش من النظرة الأولى!

مش كتير يعرفوا قضايا التحريض على الفسق، ولا شروطها وأركانها، أو الجهات المختصة بتحرير النوع ده من القضايا، لكن باختصار هي قضايا تحريض بقول أو بفعل أو بإشارة على الفجور والرذيلة، وده توصيف القانون، لكن الواقع بيقول غير كده، ومابيحصلش ده.

من ييجي 17 سنة كنت لسّه محامي شاب ومش متوتك في الشغل، وكان كل اللي يهمني أقبض فلوس، وأثبت لنفسي إني مكمّل في المهنة، كنت بفحت نفسي حرفيًا، أنزل المحكمة من الساعة 8 الصبح، وكتير كنت بارجع نص اللّيل، وفي الوقت ده عملت فلوس كويسة.

في يوم كانت لسّه مأمورية الترحيلات يَدُوب متحرّك بالمتهمين ع

القسم آخر النَهار، وكانت فيه مأمورية غيرها داخلة المحكمة، قابلني واحد من صحاب الفنادق وشرحلي القصة، وطلب مني أحضر مع 7 بنات جايين في محاضر تحريض على فسق وفجور .

وقفت معاه شوية وعربية الترحيلات بتفضّي المتهمين، نزلوا السبع بنات وماكنش فيه غيرهم، اللي نازلة تبكي واللي مسنودة على صاحبتها واللي شوية وهيغمى عليها، بصيت للراجل قلت له: يا عم دول بيمثّلوا من أولها!

وطبعًا كان تقديري خاطئ، البنات فعلًا مظلومين، كل ما في الموضوع إن شرطة السياحة بتعمل حاجة اسمها مرور على الفنادق بشكل دوري، وبيقفلوا محاضر، والبنات غلابة وشغالين مضيفات في الفنادق دي، يعني بيسرفسوا في البارات، والسبعة أول مرة يتعملهم محاضر فكانوا خايفين وقلقانين حقيقي ومش بيمثّلوا.

ولمّا قريت المحاضر لقيتها كلها نماذج مطبوعة من شرطة السياحة والبنات ماضيين عليها، يعني الاتهامات متطابقة والمحاضر متأرخة بنفس الساعة والتوقيت، فمستحيل منطقيًا إن المحاضر تتكرر في توقيت واحد لأن البنات جايبينهم من أكتر من مكان.

عرفت بعدين إن المحاضر دي كلها بتاخد براءة قدّام المحكمة، ولأن خبرتي قليلة والبنات كمان، فكنت متوتر وواخد الموضوع على أعصابي.

البنات واقفين في دور النيابة وكل اللي رايح واللي جاي بيغلس عليهم، صحاب الفنادق جم واحد ورا التاني وإدولي أتعابي، ولمّا قعدت اتكلمت مع البنات كل واحدة قعدت تشرحلي ظروفها، كان فيه وقت كبير قبل عرض النيابة، ولمّا سمعتهم صعبوا عليا أكتر، اللي مطلقة وبتصرف على عيالها، واللي بتصرف علَى أبوها اللي بيغسل في مستشفى، إنما نظرة المجتمع ليهم قاسية حبتين، خصوصًا في الصعيد.

دخلنا لوكيل النيابة، اتكلمت في الإجراءات وعدم اختصاص شرطة السياحة بمحاضر آداب، قالّ لي يا أستاذ دي محاضر بتعملها شرطة السياحة عادي.. اتكلم في الضبط.

في دفوعي اتكلمت في الضبط وشرط الاعتياد لتحرير المحاضر دي، والبنات المعروضين نضاف ومش سوابق، ولمّا وكيل النيابة اتكلم معاهم استشعر إنهم غلابة، طلعهم بره وقالّ لي عاوزك دقيقة، قعدت، البنات طلعت فاستريح بضهره ع الكرسي وقالّ لي: بص يا أستاذ إنت شكلك شاطر ومحترم.. هطلعلك البنات دي من سراي النيابة بس بشرط...

طبعًا المحاضر دي بتتخلي من ديوان القسم، يعني لازم البنات يرجعوا القسم ويتأشر على إخلاء سبيلهم من رئيس المباحث.

قلتله: اتفضل سعادتك تحت أمرك.

قالّ لي: شرطي إنك ماتحضرش المحاضر دي تاني.. مش طعن في البنات ولا فيك.. لكني شايفك محامي جنايات كبير مثلًا بعد كام سنة.. فبلاش سمعتك تتربط بمحاضر من النوعية دي.

قلتله: أوعدك.

طبعًا كنت صادق، حد غيري ممكن يقول أي كلام علشان يطلّع البنات وخلاص، لكني التزمت بوعدي بعدها.

البنات لمّا طلعوا من سراي النيابة ماكنوش مصدقين، ولا صحاب الفنادق، لأنها ماحصلتش قبل كده، وبسبب القرار ده فضلوا صحاب الفنادق يكلموني علشان أحضر في محاضر زي دي وكنت بارفض، سنة واتنين لغاية ما زهقوا مني، ولغاية ما ربنا بقى يكرمني بقضايا كبيرة وأحكامها براءات.

علاقتي فضلت محترمة وقوية بوكيل النيابة لغاية ما ساب الأقصر...

ادعوا له بالرحمة لأنه اتوفى في حادثة عربية من سنتين.

*****

18 | طفي الحريقة قبل ما تعمل محضر!

كنا قبل الفطار بساعتين تقريبًا، كلمني موكّل عندي: الحقني يا متر أنا بيتي بيولّع وعايزك تروح معايا القسم.

طبعًا حسّسني إن الموضوع لا يمكن تأجيله، ولأني مكُنتش فاهم حاجة من كلامه نزلتله، عدّى عليّا بعربيته قدّام بيتي وطلعنا ع القسم.

في الطّريق قلت له: لغاية ما نوصل فهمني الموضوع بالراحة كده.

– اتخانقت مع مراتي راحت مولّعة في الشقّة.

– وهي فين دلوقتي؟

– في الشقّة.

– مولّعة؟!

– مراتي؟

– الشقّة يا بني آدم؟!

راح ضحك وقالّ لي: لا ما أنا طفّيتها.. بس عايز أعمل محضر فيها علشان تتأدّب.

حاولت أفهّمه إنّنا في رمضان، وإن التحريات لو اتعملت ضد مراته هاتنزل محكمة جنايات في قضية حريق عمد، ودي التصالح فيها قدام الجنايات ممكن يبقى بحكم مع الإيقاف، يعني مراته هاتبقى سوابق برضه، وإن مراته دي لو مجنونة لدرجة إنها هاتولّع في الشقّة بعد كل خناقة فمن الأولى تروح لدكتور مخ وأعصاب.

قالّ لي: تعالّ بس نعمل المحضر وأنا هديك أتعابك اللي تطلبها.

كان فاضل ع الفطار ساعة، وكان المفروض نقابة المحامين عاملة إفطار جماعي مكُنتش حابب أفوّته علشان مقابلة الناس والصحبة الحلوة، صاحبنا وهو بيركن قدّام القسم كان عسكري بيجهّز المدفع الكبير بتاع ضربة الفطار، عسكري تاني قابلني على باب القسم وقال لي: شكلك جاي في مصيبة يا مترا! قلت له: وهو اللي داخل عندكم داخل في عيد ميلاد ؟!

دخلنا، قابلت الظابط النبطشي وفهمته الموضوع باختصار، قال لموكلي: ما اتصلتش ليه بالنجدة والشقة بتولّع؟ قال له: اتلهيت وأنا بطفّيها، الظابط قال له: يا حلاوتك!

المهم خدنا أمين شرطة وطلعنا نعمل معاينة وتقريربتقدير التلفيات، أول ما دخلنا الشقّة لقينا جزء من الأنتريه فعلًا متفحّم، موكلي زعق: شفت بعينك أهو يا باشا.

مراته كانت قاعدة والشر بيطق من عنيها، فأنا خفت، أمين الشرطة ميّل عليّا: شكل الحريقة لسّه ما اتطفتش يا أستاذ أتهم –كان بيقولي أتهم.

مافيش دقيقة وأمين الشرطة بيكتب تقرير المعاينة لقيت نظرات عتاب بين موكّلي ومراته، شوية وقعد جنبها، كشّر وقال لها بصوت واطي: يعني ينفع اللي عملتيه ده؟ فراحت بصّاله بدلال وهمست: طب ما انت جيت عليّا قوي.

أنا فهمت هايحصل إيه خلال الدقيقة اللي جاية، ناديت عليه وقلت له: إديني أتعابي وبعد كده إحكي براحتك، قال لي: ومستعجل ليه يا مترا؟ يعني هآكلك! قلت له: ماعلش هاودني.

إداني أتعابي فوقفت بعيد، قعد يتكلم مع مراته وحضنها وطبطب عليها وقرر فجأة إنهم اتراضوا ومافيش داعي للمحضر، أمين الشرطة بصّ لي وميّل على ودني: طب أشخرله ده اللي كان هايضيّع علينا الفطار؟! قلتله: تعال هنفطر مع بعض في فطار النقابة وسيبهم

لخلوتهم الشرعية.

طبَق التقرير وهو بيضحك، وإحنا نازلين بص للموكل بتاعي وقال له: ابقى طفّي الحريقة كويس قبل ما تفكّر تعمل محاضر، وشدّني من إيدي: يلا نروح نلحق الفطار يا أستاذ أتهم بلا مياصة وقلة أدب في نهار رمضان.

*****

19 | تخسر لو مَسّكت حد غلطة عليك!

قاعد في تحقيق مخدرات ووكيل النيابة بيلعب في الموبايل، وسايب السكرتير بيعمل مناظرة لهدوم المتهم وبيفرّغ المحضر –يعني بينقل محضر الاستدلالات بتاع قسم الشرطة للتحقيق بتاع النيابة– وأنا كل ما أسأله عن حاجة يبصلي وما يردش.

قلت له: سعادتك ممكن تكمل لعب في الموبايل بعد ما تخلص تحقيق؟!

راح قايل لي: وانت يخصك إيه يا أستاذ؟!

وعلشان ما أشدّش معاه اضطريت أبلع التعامل ده، وأكمّل تحقيق وأسيبه يلعب في موبايله.

وكيل النيابة كان جديد ولسّه متعيّن، وأنا بكون حذر جدًا في التعامل مع اللي ماعندهمش خبرة كافية بالشغل، علشان في لحظة ممكن تتطوّر الأمور، وأنا عصبي ومندفع ووارد أحط نفسي في مشكلة أنا في غنى عنها.

سين جيم، السكرتير هو اللي بيباشر التحقيق ووكيل النيابة ولا هو هنا، كل شوية السكرتير يميّل عليه ياخد رأيه في حاجة، وكان واضح إن السكرتير متضايق من أسلوبه زي ما أنا متضايق بالظبط.

وحصلت غلطة في الإجراءات...

السكرتير حاول ينبّه وكيل النيابة بس ماخدش باله، وكان المتهم مضى على المحضر خلاص ومستحيل تتغير الأوراق إلا في حالات عارضة لها علاقة بمتن التحقيق نفسه.

جيت أترافع راح وكيل النيابة قالّ لي: الدفوع بس يا أستاذ والمرافعة دي سيبها للمحكمة، قلت له: تؤمرني.. هو دفع واحد بس وهاطلع على المحامي العام.

وكيل النيابة بدأ ينتبه أول ما سمع سيرة المحامي العام، قفل موبايله وحطه قدّامه وقالّ لي: خير يا أستاذ؟! قلت في نفسي: ما كان من الأوّل.

كان دفعي قدّامه: «الحاضر مع المتهم أثبت ملحوظة أن الأحراز لم يتم فضّها بمعرفة المحقّق وأمام الدفاع وهو ما يشكّل خطأ إجرائيًا فادحًا من شأنه تبديل مسار القضية».

طبعًا في تحقيقات النيابة؛ في محاضر الجنايات اللي فيها أحراز لا بد يتم فضّ الحرز أمام المحامي الحاضر ومواجهة المتهم بيه قبل إثبات الدفوع، وده اللي ماحصلش، ودي الغلطة بتاعته.

السكرتير أثبت ملحوظتي بعد تردد، واستأذنت وطلعت، طلع السكرتير ورايا: ناوي على إيه؟ قلت له: مالكش فيه بقى. قالّ لي: طيب استهدى بالله وتعال نخلّص الموضوع. قلت له: الصح صح.

قدمت شكوى للمحامي العام ماذكرتش فيها غير الخطأ ده، كلمه قدّامي: إنت لو مركّز في التحقيق ماتمسّكش حد غلطة عليك.

السكرتير بعتلي وحاول يتوسّط إني أتنازل عن الشكوى ونظبّط المحضر من جديد على وعد يتخلي سبيل موكلي، قلت له: يولع الموكّل.. محامي من غير كرامة يبقى موكّله يحضر بنفسه أحسن.

أصرّيت على الشكوى بتاعتي، وكيل النيابة اتنقل في محكمة قرية جنب الأقصر وقعد 6 شهور هناك ورجع بعدها، تعامله اتغيّر تمامًا مع المحامين، بقى منتبه لكل لفتة في التحقيق، ويوم الجلسة بتاعت القضية كان هو اللي حاضر في الادعاء، وأنا بترافع بصيت له، لأني كنت متأكد من قرار المحكمة بسبب خطأه.

القضية رغم إنها اتجار في مخدرات خدت براءة لأنوكيل النيابة بدل ما يركّز في تحقيقه كان بيلعب في الموبايل!

*****

20 | موكلي ما قتلش

معظم أوقات الشغل في المحاماة دعاء، يمكن الناس تعتقد إن المحامي ده راجل ظروفه رايقة على طول وعمره ما بيتزنق، العكس صحيح، المحامي دايمًا فلوسه طايرة أول بأول، ولو ربنا ما كرموش بقضية في قفا قضية احتمال مايعرفش يجيب سجايره.

فعن تجربة، كنت لمّا بتزنق أقوم أصلي الصبح وأدعي وأستغفر ربنا وأتوكل عليه، ودي تجربة ناجحة معايا دايمًا.

في اليوم ده صحيت بدري، خدت دش وعملت قهوتي وشربتها، مراتي نايمة لأنها في أجازة وضع فمارضيتش أقلقها، لبست بدلتي واتبرفنت، مسحت الجذمة، نزلت، وطول ما أنا ماشي في طريقي للمحكمة عمّال أستغفر ربنا علشان يفكها عليّا، المحكمة على بُعد شارع من شقتي، خمس دقايق ووصلت، سلمت ع العسكري اللي قاعد ع البوابة، ويَدُوب داخل راح مقرّب مني بكسوف: خير يا أستاذ أدهم؟!

قلتْ له: إنت اللي خيرا! داخل المحكمة يا سيدي!

بص لزميله ورجع بصّ لي: النهارده الجمعة يا أستاذ أدهم!

من كسفتي فضلت واقف بتاع عشر دقايق مش عارف أتحرك،

مفاصلي سابت وعنيا برّقت وريقي نشف، العسكري حس فمدلي إيده بكوباية شاي، شربت منها وقلت له وأنا متلخبط: أصل أنا ناس كلموني على محضر وجايله. قال لي: بس لو فيه محاضر مش هتيجي من 7 الصبح!

لفيت ومشيت، ماعرفتش هاروح أقول لمراتي إيه، قعدت ع القهوة، شربت شاي في قهوة في جنزبيل في بيبس، قلت للصنايعي هحاسبك بالليل بقى، قال لي ما يهمكش يا متر.

الساعة دخلت على عشرة، تليفوني رن، كلمني موكّلوقال لي إن أخوه اتمسك من إمبارح في قضية شروع في قتل، ولأن المحضر جناية تقيلة فالنيابة طلبت المحضر بدري، وإنهم متحركين ع القسم.

في العادة المحاضر دي بيحبوا يحققوا فيها بعيد عن الدوشة، ده اللي خلى رئيس النيابة يعرض المحضر الصبح، رغم إن المحاضر بتتعرض يوم الجمعة فترة مسائية عادي.

طلع المحضر لوحده، رحت المحكمة فالعسكري اعتذر لي: ظلمتك يا أستاذ أدهم.. اتفضل يا باشا المحضر فوق.

ربنا من كرمه راضاني مرتين، مرة لما رزقني بأتعاب حلوة، ومرة لمّا رد كسفتي قدام حرس المحكمة.

استأذنت رئيس النيابة في الاطلاع على المحضر، قال لي: قدّم طلب، وأنا بافتح الباب وطالع ناداني وقال لي: طيّب تعال يا أستاذ مفيش مشكلة.. بس بسرعة علشان التحقيق.

قعدت وطلب لي قهوة، النيابة كانت هِؤ، مافيش غيري ومأمورية الترحيلات لمتهم واحد، ورئيس النيابة ووكيل وسكرتير، وبتاع البوفيه، الساعة كانت عشرة الصبح وشوية، لا محامين جم ولا فيه موظفين لأنه يوم جمعة، قريت المحضر ولفت نظري شوية ثغرات؛ قلت أستخدمها في المحكمة لأني واثق إن المتهم هياخد 4 استمرار

وهيتجدّد له استمرارات لغاية تاريخ الجلسة.

المتهم مايعرفش حاجة عن الواقعة، الربط اللي حصل بينه وبين المجني عليه جه بسبب تار قديم، المجني عليه من سنين قتل أبو المتهم، ولمّا حصلت الواقعة أول حد ممكن يتهموه هو الابن الوحيد للقتيل القديم.

وعلى حسب شهادة الشهود فالمتهم كان ملثّم، يعني ماحدش استوثق من ملامحه ولا هويته، وعلى حسب محضر الاستدلالات فالمجني عليه كان قاعد على كنبة قدام بيته وعدّى المتهم بموتسيكل وضربه بفرد خرطوش، لكن المجني عليه رجع لورا ووقع بالكنبة فالخرطوشة جت في كتفه وأصيب بس.

التقارير المبدئية أثبتت إن الفارغ بتاع الرصاصة كان لرصاصة أطلِقت من طبنجة 9 حلوان مش فرد خرطوش زي ما قال المجني عليه، كمان التحريات أثبتت القصد الجنائي لمرتكب الجريمة وإن عدم تحقّق الجريمة كان لسبب عارض خارج عن إرادته، ودي صورة أولى من صور الشروع في القتل، وهي إن الجاني بيخطط وينفذ ويتمم كل أشكال الركن المادي لجريمته، ولكن سبب خارجي بيحول دون إتمام الجريمة .

أما الصورة التانية في الشروع؛ فهي تدخل سبب عارض يحول في الأساس دون إتمام الركن المادي، ودي قصة كبيرة، بس أقرب تصور ليها إن في الحالة الأولى الجاني طلع أداة الجريمة بالفعل وضرب الرصاص على سبيل المثال لكن الرصاصة طاشت، الحالة التانية إن الرصاصة ذات نفسها ماخرجتش بسبب عطل في السلاح.

التحريات توصلت لمرتكب الجريمة والشهود أقروا –بناءً على تصورات ليها علاقة بتار قديم– باسمه، والمجني عليه اتهمه بشكل صريح، والتحريات وصلت لرقم الدراجة البخارية اللي استخدمها الجاني لارتكاب جريمته، لكن المتهم أنكر كل ده في التحقيقات سواء في القسم أو النيابة.

جبنا براءة إزاي بقى؟ التحريات بتقول وفقًا لكلام المجني عليه إنه اتضرب بفرد خرطوش، لكن الفارغ كان لطبنجة حلوان، الشهود ماشافوش وش المتهم، والاتهام في حد ذاته تحريات وأقوال مرسلة، وتقرير الطب الشرعي بعدها أثبت إن أثر الرصاص اللي في جسم المجني عليه كان لطبنجة حلوان مش خرطوش، إيه الجديد كمان؟!

دعبست ورا القضية، كنت قابض أتعاب كبيرة، رحت المرور أستعلم عن الدراجة البخارية، لقيت بقى إن الدراجة اللي رقمها ووصفها موجودين بالتفصيل في محضر التحريات كانت متحفظ عليها في وحدة المرور من 8 شهور، يعني قبل الواقعة بتاعتنا بست شهور، وكمان متبلغ عنها في واقعة سرقة قديمة، رحت أنا جبت ورقة استعلام من المرور وشهادة بإن الدراجة متحفظ عليها بتاريخ كذا، ولسه متحفظ عليها، يعني فيه استحالة حدوث للواقعة زي ما ورد في محضر التحريات، كده التحريات غير جدية وانضربت، مفاضلش حاجة تاني في المحضر ممكن تدين موكّلي.

جبت كمان صورة من المحضر اللي متبلغ فيه بسرقة الدراجة البخارية، وقدمت الورق في المحكمة واترافعت وكان الحكم ببراءة موكّلي من الاتهام المسند إليه.

*****

21 | أجيب حقك، ما أغلبش أجيب حقي!

المحكمة، زي ما فيها أكل عيش، فيها قطع عيش برضه، وفيها مكايدات وأسافين ومرازاة، مؤكّد إحنا مش ملايكة وفينا عِبر الدّنيا، بس عند قطع الرزق بيبقى الموضوع مش لطيف وبيسيب أثر نفسي بيفضل فترة كبيرة.

كنت حاضر في تحقيق اتجار في مخدرات، القضية فيها أكتر من متهم، سواق عربية نقل واتنين كانوا مأجرينه، أنا حاضر مع السواق اللي أنكر صلته بالأحراز المضبوطة، وقال إنهم اتفقوا معاه على النقل

ومايعرفش حاجة عن الأشولة اللي كان فيها بانجو، وطبعًا قصته أرجح للتصديق لأنه من بلد والاتنين المتهمين التانيين من بلد، فيعني الصلة بينهم معدومة تقريبًا إلا لو فعلًا هو مجرد سواق خدوه من ع الطريق زي ما بيقول.

قبل التحقيق ما يبدأ فوجئت بأن واحد من قرايب المتهم جايب محامي تاني وحجته إنه مايعرفنيش، ودي مابتمثلش مشكلة معايا إطلاقًا لأنه كله بيسترزق في النهاية، المهم حضرت ودافعت واترافعت وأثبَت إن المتهم لا علاقة له بالمحضر، وإن فيه انتفاء صلة وعدم سيطرة على الحرز المضبوط اللي كان في صندوق العربية، ودفعت بحسن النية اللي أثبتها المتهمين التانيين في أقوالهم.

هوب، المحامي التاني طلع قبلي، طلعت مالقيتوش، بتكلم على أتعابي قالوا لي زميلك قبض أتعابه وأتعابك، وقال إنه هيديهالك، رنيت عليه ما ردش، كمان شوية قفل موبايله، اتنرفزت، عملت مشكلة، قالوا لي اخبط دماغك في الحيط مش هاندفع أتعابك مرتين، المتهم –اللي هو موكّلي أساسًا– باس على راسي وقالّ لي كمّل معايا في القسم وطلعني وعنيا ليك، كان قرار إخلاء سبيله لسّه ماطلعش من عند وكيل النيابة وإن كان معروف ومؤكّد، قلتْ له أتعابي هاتجيلي دلوقتي كاملة مش ناقصة مليم واتصافوا إنتوا مع المحامي اللي خلع، فهموني إني أنسى، مافيش أتعاب هاتتدفع مرتين وأعلى ما في خيلي أركبه، وواحد من أهله نط وزعق: هو اللي خد فلوسك زميلنا ولا زميلك؟! رحت باصلله: طيب إنت بقى اللي هتجيبلي أتعابي لغاية عندي وهتعتذر كمان على صوتك العالي، راح مشوّح بإيده.

مايعرفوش إن المحامي اللي دوره في الدنيا يجيب حق الناس مش هيغلب في حقه يعني، دخلت لوكيل النيابة وحررت محضر ضدّ موكّلي، واتهمته بأنه موفاش التزاماته تجاهي كدفاع، ودي علاقة بين محامي وموكّل ولازم تكون الالتزامات المالية مستوفاة بانتهاء المحضر.

وكيل النيابة بعتله تاني وفتح تحقيق في شكوتي، وقاله مضطر أحجزك لبكرة على تحريات المباحث يا إما تخلص أتعاب محاميك بالتراضي.

ناسه بقيوا يتحايلوا عليا، يمين شمال أصريت، حاولوا ينزلوا في أتعابي رفضت، في النهاية قدروا بقدرة قادر يرجعوا المحامي اللي خلع، جالي وقال لي الدنيا ما طارتش، قلتله كلامك مش معايا، خدوا فلوسي منه وجم يدوهالي، قلت لهم معلش دي مش أتعابي، أنا هاخد أتعاب مضاعفة علشان وقتي مش ملككم إنتوا.

طبعًا مسكوا المحامي التاني فشخوه قدّامي، ماحرجتش عليه كالعادة، سبته يتهزأ لأنه مش محترم، ولمّا جابولي اللي طلبته شاورت على الواد اللي على صوته عليا وقلت لهم: هو يديهالي ويعتذر كمان.

وحصل اللي خططت له، دخلت اتنازلت عن محضري لكن علشان وكيل النيابة يأدبهم حجز محضر المخدرات لصباح باكر برضه لعرض الضابط محرر المحضر وسؤاله.

وأنا نازل السلالم قالوا لي ما تخش يا متر استسمح الباشا واعدلها زي ما قلبتها، بصيت لهم وقلت لهم: أنا في مكتبي.. لو حابين أكمّل في المحضر ابقوا تعالوا نتفق ع الأتعاب.

وسبتهم ومشيت.

*****

22 | يا فرحة ما تمت!

كنت عايش الدور في وقتها، محامي شباب ومستقبله مزهزه وشايف نفسه، والشغل حلو والفلوس كتير، وبتحرّك من بلد لبلد وعلاقاتي محترمة وتقريبًا مفيش حد في دواير المحاكم مايعرفنيش.

كلمني واحد صديقي وقريبي وقال لي أبويا ممسوك في إسكندرية على

قضية قديمة خلصانة ومحتاجين نطلّع شهادة من واقع الجدول بتصرّف المحكمة في القضية...

أبوه عاملي توكيل وراجل محترم وقريبي، اتفقنا هنتحرّك الصبح على إسنا اللي جنب الأقصر مسافة ساعة بالعربيّة...

لبست بدلة كنت شاريها جديد وكرافتة شيك واترستقت على اعتبار إن إسنا بالنسبة لي سفر.

عدى عليّا بعربيته وكان معاه واحد صاحبه، أنا بقى اتفردت ع الكرسي اللي قدّام وحظّيت النضّارة على وشي ولا شكري سرحان في زمانه...

اتجعصت لورا وطول الطريق بتأمّر عليهم، فطّروني، هاتولي سجاير، عصير...

وطمنتهم إني مجهّز الطلبات وهنصوّر القضية وكله تمام، الموضوع لغاية ما نستلم الشهادة مش هياخد ساعة، وهمّا بيتعاملوا معايا بتوقير شديد ويا مستشار يا مستشار لما بيتكلموا معايا، وخصوصًا إنّنا كل ما نعدي على كمين ظابط ولا عسكري يسلموا عليا ويقولوا لي اتفضل يا مستشار طريق السلامة.

طبعًا اتوهموا بيا، وصاحب قريبي كان أول مرة يشوفني، فخد عني فكرة إني محامي خارق ومشهور وكفؤ، وبيكلمني بصوت واطي وتقريبًا بيهمس.

دخلنا إسنا، ركنّا العربية ونزلت اتمشيت لحد باب المحكمة، قفلت زرار البدلة والمحامين في إسنا استقبلوني بمنتهى الاحترام، وقعدوا يشدّوا فيا أشرب حاجة، اللي عزمني على شاي واللي عزمني على قهوة واللي جابلي ساقع، اتجعصت على الجماعة اللي معايا أكتر وبدأت أنظّر عليهم وأتفلسف وحسستهم إني سامح عاشور وهمّا غلطوا إنّهم استعانوا بيا في موضوع بسيط زي ده.

وفجأة الجبل اتهد، جيت نازل على السلم اتكرفست واتدحدرت لغاية

أول سلمة تحت، اتكسرت النضّارة والبدلة اتشركت ودراعي اتكسر، مكنّاش لسّه حتّى بدأنا في أي إجراء، بضرب عيني فوق لقيت كل الناس ملمومين، والناس اللي جاي معاهم وعمّالين يتعاملوا معايا بحذر وحرص كإني وزير العدل كانوا واقعين على الأرض فطسانين من الضحك.

بعد ما لحظة الهدد عدت جريوا عليا مع اللي جري، رفعوني من ع الأرض وكنت دايخ والدنيا مزغللة في عيني ووقفت بصعوبة وحالي يشبه حال هنيدي في رمضان مبروك أبو العلمين لمّا عِرق والدنيا اتعكرت في وشه وقال: هي الدنيا مالها ضلمت كده ليه؟!

محامي صديق اتطوّع بإنهاء الإجراءات، في الوقت اللي قاعد في النقابة بيطبطبوا عليا بس مش قادرين يكتموا ضحكهم، قريبي سند إيده على كتفي وقالّ لي: ما يقع إلا الشاطر.

مكانوش عارفين يستنوا الشهادة اللي جايين علشانها ولا يروحوا بيا المستشفى، بس أنا قدرت أبلع الألم والدوخة جوايا وطمنتهم عليا.

في طريق الرجعة كان الصمت، لا همّا بيتكلموا ولا أنا بتنفس، اتكورت في الكرسي اللي ورا وبدلتي مقطّعة، وقرب الأقصر قريبي قالّ لي العين فلقت الحجر، قال بيواسيني، وأنا حاسس إنهم كاتمين الضحك من الحرج.

لغاية النهارده الحاجة الوحيدة اللي بتفطسهم من الضحك لمّا يفتكروها منظري وأنا ببقلل ع السلالم زي البيضة، وكل ما بشوف حد فيهم ببقى مش عايز أسلّم عليه منعًا للضحك

الموقف ده علمني إني بلاش أتنفخ وأفرح بنفسي قوي، مهما كنت حذر هقع، ولازم أنتبه لكل خطوة حتى لو الصدفة قررت شيء تاني.

*****

23 | شهادة حق تنقذ شرف بريئة

طالبة في كلية عندنا، قاصر، مكملتش 18 سنة، قرّرت تغيّر السَكن بتاعها بسبب مشاكل بينها وبين بعض زميلاتها، اتّفقت مع صديقتين ليها إنّهم يروحوا سكن تاني، ولأنها مغتربة، كلمت سمسار، لفّت شوية على كام شقّة...

وفي يوم دخلت شقّة تتفرّج عليها، مفيش عشر دقايق فوجئت ببوكس شرطة، وظابط وعساكر بيقتحموا الشقّة، قبل ما تحاول تفهم بيحصل إيه كانت طالعة من الشقّة متكلبشة في إيد السمسار، ركبوا البوكس وراحوا قسم الشرطة.

عرفنا بعدين إن الشقّة كان متبلّغ عليها من الأهالي إنها بتتأجر مفروش للقيام بأعمال منافية للآداب العامة –دعارة يعني– وإن مكتب الآداب كان مجنّد واحد بوّاب في المنطقة يبلّغهم لو حسّ بأي نشاط مريب.

ظابط المباحث في القسم تعاطف مع البنت بعد ما سمع منها، والسمسار أكّدله إن العلاقة بينهم مجرّد شغل، وكان واضح إن الظابط استعلم وتيقّن إنّه سمسار عقارات فعلًا، ولأن الظابط صديقي وكنت لسّه مخلصله قضية استعمال قسوة مع واحد موكّل عندي بالتنازل فأنا اللي جيت على باله، كلمني، مفسّرش الموضوع وقالّ لي لمّا تيجي هتعرف، قلت في بالي أكيد فيه مشكلة مع محامي.

دخلت مكتب المباحث لقيت البنت قاعدة، كان واضح عليها البراءة والفزع كمان، الظابط شرحلي الموضوع، وقالّ لي: بس التحريات في حوزة مكتب الآداب وجايالنا في الطريق علشان ترفق في المذكرة ودي ماقدرش أتدّخل فيها.

مبحضرش في قضايا دعارة، لكن عملت تليفونات، كلمت صاحباتها وأمّنوا على كلامها، كلمت كام سمسار واتأكّدت إن المقبوض عليه معاها سمسار وسمعته حسنة، ومالوش في المسائل دي، يعني كمان

الفضيحة هتبقى مزدوجة، البنت اللي ممكن أهلها يقتلوها؛ خصوصًا إن أبوها إمام جامع في بلد بحري، والراجل اللي سنّه معدّي خمسين سنة ومعاه ولاد كبار وبنات هيتوقف حالهم، وممكن يخسر شغله للأبد.

بعد ساعتين من قعدتي مع البنت والسمسار قدرت أستخلص إن البوّاب كان بينفّذ تعليمات ظابط الآداب، ومالك العقار راجل معندوش ضمير وبيسترزق من شقّه المفروشة فلوس بالباطل والحرام، كمان لما قريت المذكرة لقيت إن السكان والأهالي في الشارع اتقدموا قبل كده بأكتر من بلاغ ضد العقار ده.

البنت قالتلي بس حاليًا معاييش أتعاب أدفعها، ظابط المباحث قال لي اعتبرها عندي، قلتله يعني إنت أجدع مني؟!

طبعًا تخيلت إن أي حد ممكن يقع في الأزمة دي، شفت نفسي شخصيًا مكانها أو أي حد من قرايبي أعرفه وأعرف أخلاقه، صعبت عليا جدًا، وقررت الدفاع عنها وإن كنت مبحضرش في القضايا دي.

الدنيا كانت ليل، فكده كده المحضر هيتحجز للصبح علشان يتعرض على النيابة، على الساعة 12 جت تحريات مكتب الآداب، كانت زي الزفت، أثبتت القيام بأعمال منافية للآداب في الشقّة دي، وإنهم بعد المراقبة أبلغهم مصدرهم السري –البواب طبعًا– بوجود اتنين لممارسة البغاء. كمان استعانوا بالأهالي وجم تلاتة يشهدوا في محضر مرفق بمذكرة الضبط، فأكدّوا ما جاء في التحريات على لسان المصدر السري، ولغاية ما نثبت براءة البنت من الاتهام سواء بالشهود أو بالعرض على الطب الشرعي لإثبات إنها بكر ولم يسبق لها الممارسة هيكون فات وقت كبير وهتحصل مشكلة، مشكلة كبيرة.

روّحت ومعرفتش أنام، فضلت أجيبها شمال أجيبها يمين مظبطتش، قمت وشربت فنجان قهوة وعصرت دماغي وصلّيت وقريت شوية قرآن؛ يمكن ربنا يحلّها من عنده.

الصبح لقيت محامي حاضر مع السمسار، البنت دخلت طرقة النيابة

مخبية وشها وبتشهق من البكا، شفت عنيها حمرا وأدركت إنها منامتش، طمنتها: أنا منمتش زيك والله، وبفكّر طول الليل في فرج ربنا، قالت لي: متسيبنيش يا أستاذ أدهم أنا زي أختك، قلتلها: إنتي أختي بالفعل.

على الساعة 11 الصبح مكنّاش لسه اتعرضنا ع النيابة، بس بشكل ما الخبر وصل من بالليل لأهل البنت، لقيتهم داخلين علينا وغضب ربنا على وشوشهم، البنت شافتهم انهارت...

خدتهم على جنب ومسكت أبوها: بنتك مفيش عليها غلطة.. ده سوء تفاهم وهيخلص دلوقتي.

ريّحتهم وأقنعتهم ومن جوايا بدعي ربنا يسترها معايا لإني حرفيًا مكُنتش عارف المسألة هتخلص إزاي!

محامي السمسار حاول يقنعه إنه يعترف على البنت ويتحول شاهد بدل متهم ويطلع منها، السمسار هاج عليه وقال له متشكرين لخدماتك متحضرش معايا، بصّ لي وقال لي: تحضر معايا يا أستاذ أدهم؟! بصيت لزميلي اللي عاوز يلبّس البنت وقلت للسمسار: أحضر، قال لي: أنا لو هتحبس معاها مش ممكن أشهد عليها بالباطل.. أنا معايا ولايا، وعنيه رغرغت.

دخلت لوكيل النيابة واستأذنته يبعت يجيب ظابط الآداب، قال لي اشمعنى؟! أقنعته بوجهة نظري في القضية وإن الظابط ذات نفسه هيخلصنا. اقتنع وقال لي لما نشوف!

قلت الحل الوحيد إني أضغط على الظابط في الأسئلة، أكيد هيقع في غلطة كبيرة تخرّجنا منها، وده اللي حصل.

الظابط جه خلال ساعة، في التحقيق جوا رفض ذكر اسم المصدر السري، ووسط الكلام قال إنه اتبلغ عن الواقعة وعمل تحرياته في نص ساعة! طبعًا دي أول غلطة، مع إصراري على ذكر اسم المصدر: البواب.

بعت وكيل النيابة جاب البواب، في التحقيق فضل يلخبط من خوفه، لدرجة إنه قال: شفتهم داخلين بلغت.. كنت عايز أخلص يا بيه، وكيل النيابة قال له: يعني لا شفتهم ولا سمعتهم بيتفقوا، ولا صدر تصرف مثير للريبة ولا تعرفهم، ورغم كده بلّغت عنهم!

قعدنا لبعد العصر، جبت صاحباتها يشهدوا وأكّدوا أقوالها، جبت المالك يشهد، وسمسار في المنطقة كمان، واتحول خط سير القضية من محضر آداب لبلاغ كيدي هيتحفظ هيتحفظ.

وكيل النيابة أخلى سبيل الاتنين من النيابة، واستدعى أبو البنت اعتذر له بشكل لطيف جدًا، ودي كانت لفتة إنسانية عظيمة درأ بيها أي فتن محتملة.

حاول أبوها يديني أتعاب فرفضت، قلت له إنتو لسه مسافرين على طريق واعتبرني متطوّع لوجه الله، وقلت له: عرفت إنه سوء تفاهم. بعض الظن إثم؟! قال لي: ربنا يباركلك في بيتك وعيالك ورزقك الدعوة دي بقى خلصت لي كل اتعابي .

*****

24 | مظلومة خدت حقها والستر بزيادة

تقريبًا بقعد في مكتبي من بعد العصر لغاية بالليل متأخّر إلّا لو فيه شغل طارئ جالي في النيابة أو القسم، بقفّل قضايا وأكتب دعاوي وبجهّز شغل تاني يوم، وأنا سرحان قدّام شاشة الكومبيوتر لقيت الباب بيخبّط... قلت بصوت عالي: اتفضل.

دخلت بنت سنّها صغير، تقريبًا 22 أو 23 سنة، وبعدها دخلت ست كبيرة وعيلين أكبرهم ميتجاوزش خمس سنين، رحّبت بيهم، الست قالت لي: إحنا منعرفكش لكن قرينا اليافطة بره ودخلنا، قلت لها: تحت أمرك.

كانوا محرجين، لكن البنت دخلت في الموضوع، وبدأت تحكيلي

تفاصيل القصة اللي القدر ساقهم لغاية مكتبي صدفة علشان نتوكّل فيها مع بعض.

البنت اتجوّزت وهي عندها 15 سنة من راجل أكبر منها بخمسة وعشرين سنة، ولأنّها قاصر اتجوزّت بحاجة اسمها (جرّ شنّة)، بتتعمل عند إمام مسجد، طبعًا دي شرعية، لكن أنا –بشكل شخصي– برفضها، لأسباب كتير، منها إن البنت في الغالب بتكون مُجبَرة على الزواج لأنّها عيّلة ومتفهمش حاجة...

ثانيًا معظم حقوقها ما بتكونش مضمونة قوي؛ غير لمّا بتكمّل السن القانوني وتروح تكتب عند مأذون.

البنت خلّفت من جوزها بعد فترة، معاملته معاها كانت صعبة، ضرب وإهانة بشكل دائم، وفي الآخر طردها هي وعيالها في الشارع، فراحت قعدت عند أمها... وهي بتحكيلي كشفت جزء من خدها كانت مدارياه، قالت لي: دي آثار الضرب اللي فاضلة على وشي.

قلت لها: الكلام ده حصل امتى؟

قالت لي: من أسبوع.

سألتها إن كانت عملت محضر فهزّت راسها: أمي مرضيتش.

بصيت لأمها، كنت عايز أقولها يعني إنتي مجوزاها بدون إرادتها لراجل أكبر منها بربع قرن، وكمان بتسيبي حقها يضيع هدر!

شرحولي إنهم راحوا لمحامي من طرفهم، لكنه طلب منهم أتعاب كبيرة واتعامل معاهم بعجرفة، في الوقت ده كنت بشتغل شغل شرعي كتير، قلتلهم: لكن لو الموضوع فيه باب موارب مش هينفع نخش محاكم!

طبعًا بحاول من البداية أستشفّ نيتّهم في التقاضي، في الأمور دي، الزوج بيعند لو لقي نفسه قدّام المحكمة، وممكن تحصل مشاكل؛ البنت ف غنى عنها لو الموضوع رسي على صلح أمها قالت لي خلاص كل

شيء قسمة ونصيب وهنتوكّل على الله .

البنت عملت توكيل تاني يوم لما اتراضينا في موضوع الأتعاب ومصاريف القضايا، رفعت قضية خلع وقضية نفقة زوجية ونفقة صغار وتمكين من مسكن الزوجية لأنها حاضنة...

ودي قضايا مضمونة قدّام محاكم الأسرة، بتاخد شوية وقت لكن مضمونة، خصوصًا بالقرارات اللي صدرت في المقاضاة المالية إن البنك يصرف مستحقات الزوجة المدعية. وبعد كده يتعامل هو مع الزوج، سواء بالحجز أو خلافه عن طريق المحكمة.

كانت المشكلة في قضية قايمة المنقولات، أولًا لأنّها جنحة وشكل التقاضي فيها مختلف، ثانيًا لأن فيها درجات تقاضي متعددة، ودي بقى ممكن تاخد سنتين تلاتة.

حررت جنحة بقايمة المنقولات، ومن تصاريف ربنا إن الجنحة اتحددت جلستها خلال أقل من شهر، والزوج تم إعلانه إداريًا لأنه مسافر، فخد حكم غيابي، عمل فيه معارضة ومحضرش، قدرًا برضه، وخلال 3 شهور كنّا واقفين قدّام محكمة الاستئناف، ولأني عامل الجنحة غير مباشرة عن طريق القسم فيستوجب حضوره بشخصه مش محامي بتوكيل.

الزوج هددني مرة واتنين، وبعت ناس لمكتبي، اتخانقنا مرة، واتصلت بالشرطة مرة، وكان واضح إنه حاسس بالخطر بيقرّب منه، حاول يتصالح لكن البنت كانت مصرّة على الطلاق، بعد شهر كمان وجلسة القايمة متداولة قدّام محكمة الاستئناف بالإحالة لمكتب الخبراء كنّا كسبنا قضية الخلع، والبنت بقت حرّة أخيرًا.

الزوج قدّام محكمة الاستئناف عمل عرض منقولات عن طريق قسم الشرطة... رحنا من الساعة 7 الصبح علشان نستلم، اتفتح محضر وجه خبير يعاين ويطابق المنقولات ما بين القايمة وعلى الطبيعة، كانت المنقولات متبهدلة، هي اللي في القايمة، لكن العفش مكسّر، والأجهزة

عطلانة، رفضنا الاستلام، فرجعت القضية للمحكمة تاني، واتعمل عرض تاني للمنقولات.

في الفترة بتاعت عرض المنقولات واحد حبيبي أمينشرطة شاف البنت، ولأنها كانت جميلة وكمان مظلومة فاتعاطف معاها، التعاطف بدأ يكبر مع الوقت، وكلمني قالّ لي: أنا عايز أتقدم لها.

أمين الشرطة كان بيدرس حقوق جامعة مفتوحة وقتها،عرضت عليها الأمر وقالث لي: طيب بس نخلص من القضية دي ونبقى نشوف.

عرض المنقولات التاني مفرقش عن الأولاني، نفس السياسة القذرة بتاعت الزوج، إنه يسلمها منقولاتها –اللي هي حقها– فطسانة ومتساويش تعريفة، رفضنا للمرة التانية، ورجعنا للمحكمة، القاضي لأنه زهق من القضية دي قالّ لي اترافع يا أستاذ، اترافعت، وكان حكمه إن الزوج يسدّد قيمة المنقولات فلوس، المبلغ المالي الإجمالي بتاع القايمة، ده كان كرم من ربنا لأن مش كل القضايا دي بتخلص كده، وكمان علشان الموضوع يخلص، والبنت تتوفق مع أمين الشرطة، يعني ربنا عوضها خير.

دلوقتي أمين الشرطة اتجوز وخلف منها وبقي ظابطواتنقل، بس الجميل في الموضوع إنهم أصروا إني أكون شاهد على العقد، وده اللي حصل.

من الدروس اللي بستفيدها من مهنتي دايمًا: إن تدابيرربنا أكبر من تدابير خلقه، وإننا لازم ناخد بالأسباب، إحنا دايمًا سبب للخير لو ضمايرنا صاحية ونيتنا صافية.

تذكر انك حملت كتاب حكايات الروب الأسود حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك.

25 | ختان البنت جريمة يا عالم!

في التحقيقات الجنائية لا بد يُنتدب محامي للحضور لو المتهم مقدرش يجيب محامي، والانتداب يُعتَبر إجراء ضروري لاستكمال أي تحقيق جناية، وأنا حضرت انتدابات كتير كلها تقريبًا حرج بسبب علاقاتي المحترمة مع وكلاء النيابة، لكن الانتداب اللي هتكلم فيه دلوقتي رفضت الحضور فيه.

نزل حرس من النيابة ولقيني قاعد في النقابة، كان الوقت بدري ولسه المحامين ماجوش، قال لي رئيس النيابة باعتلك يا أستاذ أدهم، طلعت فرئيس النيابة قال لي عندي انتداب وعاوز أبدأ في التحقيق، قلت له مفيش مشكلة، ناولني المحضر أطّلع عليه، قعدت أقرأه وأنا بشرب القهوة، كانوا المتهمين قاعدين بره متكلبشين، بصيت لرئيس النيابة: بس ده قتل سعادتك؟!

بنت عندها 9 سنين اتوفت في عيادة دكتور وهي بتعمل عملية ختان، ودوها المستشفى لكن دخلت ميتة، اتعمل محضر وتحريات واستدعوا أبو البنت والدكتور اللي أجرى العملية وعرضوهم على النيابة، طبعًا الدكتور –بعيدًا عن عقابه الجنائي– هيتشطب من النقابة بعد كده، كانت النيابة أشّرت بالعرض على الطب الشرعي لتحديد سبب الوفاة، وأثناء ده بدأت تحقيق في الواقعة.

في واقعة مشابهة قديمة في أسيوط النيابة العامة بعتت استعلام لمشيخة الأزهر الشريف بشأن الختان، فمجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر بعت خطاب النيابة العامة مفاده: «الرأي الشرعي والطبي استقرّا على أن ختان الأنثى من العادات الضارة التي لا يدل على مشروعيتها سندٌ صحيح أو دليل، وبذلك يكون محظورًا، ويكون إيقاع العقاب على من يزواله أمرًا جائزًا شرعًا».

وقتها أهابت النيابة العامة المصرية بالآباء والأمهات بعدم تعريض بناتهم لعمليات الختان؛ التي وصفتها بأنها «عادات وتقاليد بالية،

ظاهِرها الطهارة والعِفّة، وباطِنها إيذاء وعَذاب وإزهاق للأرواح»، كما ناشدت النيابة أطياف المجتمع المختلفة بعدم التستّر والصمت على جريمة الختان، والإبلاغ عن مرتكبيها وطالبيها.

مش كتير في مجتمعنا يعرفوا إن ده رأي الشرع والأزهرفي مسألة الختان، كمان ميعرفوش إن القانون في 2016 غلّظ العقوبة بالسجن مدة لا تقل عن خمس سنوات ولا تجاوز سبع سنوات على «كل» من قام بختان لأنثى، «دون مبرر طبي»، والسجن المشدَّد «إذا أدى إلى عاهة مستديمة، أو إذا أفضى الفعل إلى الموت».

قلت لرئيس النيابة: سامحني مش هحضر في القضية دي! قال لي: إنت محامي يا أستاذ أدهم، ودورك الدفاع مش إصدار الأحكام، قلت له: بس من حقي أختار القضايا مع اللي يناسب قناعاتي.. حضرتك أنا رفضت أعمل ده لبنتي لإني ضده، فمستحيل بأي شكل أخالف القناعة دي.. كمان دي بنت مالهاش ذنب، ماتت فطيس!

احترم رغبتي، فاستأذنت، مفيش دقايق وكان محامي‌غيري حاضر التحقيق، بس أنا فضلت متابع الموضوع باهتمام لأني كنت متغاظ وشبح البنت عمّال يزاولني، حسّيت إننا بنضحي ببناتنا بسبب عادات متوارثة ومالهاش علاقة بالشرع!

مؤكد ممكن ناس يخالفوني رأيي، إنما في النهاية كل‌واحد وقناعاته.

على آخر الليل صدر قرار بحبس الأب اللي أخد بنته بغير إرادتها، وحبس الدكتور اللي أجرى العملية 4 أيّام على ذمة التحقيق، بعد القرار رئيس النيابة كان نازل مروّح، شافني واقف عند الأسانسير، قال لي: بعيدًا عن القانون إنت صح.. أنا كمان مقبلش ده على بنتي.

*****

26 | سبحة بريحة المسك!

اضطرتني ظروف جلسة استئناف إني أسافر محكمة الغردقة في رمضان، اتفقت مع صديق محامي اسمه محمد عبد العاطي فانتظرني. اتحركت بعد الفجر بالعربية ورحت على المحكمة على طول، اترافعت في الجلسة وخدت براءة، كنّا في العصرية وإحنا متحركين مروحين، قدام المحكمة فيه عربية بوكس، وإحنا ماشين قدامها سمعنا زيطة لفتت انتباهنا فوقفنا.

لقينا راجل كبير في السن ماسك إزازة ميه وإلا بالدين يشرَب الظابط اللي في العربية، الراجل قالَ له: يا عم الشيخ إحنا صايمين والله العظيم، فالراجل أصرّ: النبي؛ تشرب.

كان واضح إن الراجل مش متزن، لابس بدلة ميرى مقطّعة وباريه مزيّت، دقنه طويلة ومعلّق في رقبته صفّارة، صديقي محمّد قالَ لي: ده الشيخ فلان.

الشيخ فلان معروف في المنطقة دي، بيته هو الشارع، وعنده لوثة، اتقدمنا عليهم خطوتين، الظابط كان صايم فمش طايق هدومه، والشيخ ماسك فيه لازم يشرب، وعمّال يصفر بصفّارته.

ولمّا الظابط زهق فتح باب البوكس ونزل وزعقله: إنت مجنون رسمي!

محمد حاول يفهّم الظابط إن ده راجل بتاع ربنا ومينفعش ناخد عليه، لكن الصيام خلى الموقف يتصاعد، والعساكر نزلوا كلبشوا الشيخ وحطوه في أوضة الترحيلات في المحكمة.

وقفنا مع الظابط نقنعه إنه يعفي عن الشيخ وكل سنة وهو طيب ورمضان كريم، ومحمد حكالنا حكايته، الراجل ده ابنه كان مجنّد في الداخلية، وفي مداهمة لتاجر مخدرات حصل تبادل إطلاق نار وابنه العسكري مات، من يومها والراجل مخه فوّت، لبس بدلة ابنه وبقى

هايم على وشه في الشوارع، مرة يلاقوه بيكتب جواب لربنا يطمن على ابنه، ومرة يلاقوه واقف لوحده بيعيّط ويصرخ باسم ابنه، ومرة يضحك، ويمشي في الشارع يصفّر بصفارته وينظم المرور.

قلت للظابط: أظن كده مفيش داعي يفضل متكلبش وإحنا في نهار رمضان!

لكنه ركب البوكس وقال لي: خش كلم ظابط الترحيلاانا سلمتهوله والموضوع خرج من إيدي.

قلت مش هسيب المحكمة غير والراجل ده في إيدي.

رجعت للمحكمة ودخلت على ظابط الترحيلات، كان الشيخ قاعد على جنب عمّال يرش ميّه على راسه، شافني ضحك معرفش ليه، فضحكت، استأذنت الظابط فيه، قال لي خده معاك ده راجل بركة.

الشيخ نط عايز يبوسني، وراح مناولني إزازة الميّه وقال لي: النبي؛ تشرب، قلت له: كمان شوية هشرب.. لسه شارب.

وإحنا طالعين بص للظابط: النبي إنت غلبان، وراح حادفله بوسة ع الهوا.

فرك صوابعه في بعض فيما يعني عايز يديني أتعاب علىوقفتي معاه، فأنا ابتسمت وقلت له: أنا واخد أتعابي، راح خلع الصفّارة عايز يديهالي، حاولت أفهّمه إني مش هاخد منه حاجة، لكنه طلّع من جيبه سبحة وإداهالي: الفاتحة.

قريت الفاتحة، ويَدُوب بقول صدق الله العظيم لقيتهصفّر بصفارته واتنطط لآخر السلالم، بس لفلي وضربلي تحية عسكرية، وكمل تنطيط لغاية ما اختفى من قدّامي.

مسكت سبحته وشميتها لقيتها بريحة المسك، كنا متفقين هنفطر أنا ومحمد مع بعض، لكنه اندهش لما قلت له أنا هفطر ع الطريق.

خدت عربيتي واتوكلت على الله، وطول الطريق ريحة المسك مش مفارقة العربية، السبحة دي لغاية النهارده معلقها في عربيتي.

*****

27 | في السجن مظاليم وعيون مغمضة

في هوجة القضايا السياسية؛ كان بيتقبض على ناس كتير لمجرد الاشتباه ولمجرد القرابة، أو لأن المقبوض عليه فيه خلاف بينه وبين فرد شرطة مثلًا؛ يبلّغ عنه بتحري مش مظبوط، في الوقت ده كانت جوابات الاعتقالات اتلغت بقرار رسمي، وكل القضايا السياسية بيتعملها تحريات، وتتعرض على النيابة وتتباشر علنًا، وكانت فيه اتجاهات تقريبًا متفق عليها قضائيًا إن المتهمين دول سواء كانت فيه أدلة تدينهم أو مفيش يفضلوا محبوسين احتياطيًا لإشعار آخر، بمعنى أدق، لغاية ما الدَنيا تهدا.

كان بيحصل كتير إن القضايا المعروضة مهلهلة وأدلتها معدومة، يعني لا فيه أحراز ولا فيه شهود ولا فيه سوابق ولا مبررات للاشتباه، لكن قرارات الحبس بتبقى بشكل ما (وقائية)، احترازية زي ما بيقول القانون، وبسبب ده معظم القضايا دي لمّا طلعت للمحكمة بعدين خدت براءات.

حظي وقعني في قضية فيها 12 متهم، بس أنا كنت حاضر مع المتهم الوحيد اللي تهمته تفطّس ضحك، تهمته إنّه كانت متواجد بالصدفة في مسرح الواقعة، اللي هي نفسها واقعة ملتبس عليها ومفيش عليها أدلة...

الواقعة إن بعض العاملين في مصلحة حكومية اتجمهروأيام المطالبات الفئوية وبيطالبوا بحقوقهم، وصل التجمهر لأيام معتصمين قدام المصلحة ومعطلينها، وأضربوا عن الطعام واتحولوا للمستشفى، بس بعد ما المستشفى قامت بمداواتهم وابتدوا يشدوا حيلهم اتقبض

عليهم من هناك، وسط شد وجذب، وطلعوا على قسم الشرطة.

في لحظة القبض كان فيه ولد صغير عنده 12 سنة تقريبًا، كان في المستشفى قدرًا، وبدون تفاصيل كتير، ولأن القبض حصل بمعاناة اتحط الولد في الرجلين، وراح ع القسم معاهم وهو مالوش دخل، كمان لا يعرف ولا يفهم بيحصل إيه.

رحت حضرت معاه في النيابة، ولأن المحضر واحد فكلهم خدوا 15 يوم استمرار على طول، بما فيهم الولد الصغيّر...

أمه وأبوه كانوا هيموتوا قدام عنيا من الصدمة...

حاولت أفهم منهم هو كان في المستشفى بيعمل إيه، اللي عرفته إنه كان مع واحد صاحبه؛ أبوه مضرب عن الطعام ومن ضمن المتهمين، بس صاحبه ده فص ملح وداب، والولد اتاخد بالصدفة.

ال15 يوم اتجددوا، وأهله حالهم اتشقلب، طفل مضطر يخوض تجربة مايقدرش على قسوتها ناس كبيرة لمجرد الصدفة، تجربة مريرة لو طلع منها مش هيعرف يتخلص من آثارها، لا عمل جريمة ولا له ذنب، لكنه اتورط والسلام

في الفترة دي كنت باقعد مع أهله كتير بنحاول نوصل لحلول، وكان انهيارهم بيزيد مع الوقت، محمود ابني كان صغير، لكني اتخيلت إنه ممكن يقع في نفس الورطة...

أبو الولد إحساسه بالعجز كان واضح في بكاه وكلامه،إحساسه إنه مش قادر يحمي ابنه؛ ولا يأمنه حتى من المصادفات العبثية رغم إن ده دوره.

قدمت طلبات لرئيس النيابة ومن بعده قاضي التجديدات والمحامي العام بشهادات المدرسة وشهادة الميلاد، وجبت بيان من بلوكامين تنفيذ المديرية إن أبوه وأمه مفيش عليهم سابقة ولا اشتباه في أي

نشاط سياسي.

درجات الطلبات طلعتها درجة درجة، فاكسات لوزارةالداخلية ووزارة العدل ومنظمات حقوقية للأطفال، بس محدش اتحرك، كل يومين تقريبًا كنت باخد أبوه وأمه وندخل على المحامي العام بطلبات، مفيش فايدة.

آخر مشوار عملته كان المحامي العام الأول في محافظةقنا، الولد بقاله 45 يوم محبوس احتياطي رغم انتفاء صلته بالواقعة المذكورة من الأساس، المحامي العام الأول استقبلني كويس وبعت عامل من المحكمة يجيب القضية الأصل من الأقصر، عديت عليه بعد أسبوع وكنت خايف؛ طلبي يُرفَق في المحضر الخاص، يعني يدخل القضية وما يتمش نظره ولا التحقيق فيه.

المحامي العام الأول قال لي: مجيتش ليه يا أستاذ من أول استمرار؟ قلت له: محبيتش أتجاوز حد، قال لي: عملت استئناف في القرار؟ قلت له: عملت واترفض، رن الجرس ودخل حرس مكتبه، أشّر على طلبي وناوله للحرس: طلع مأمورية دلوقتي على الأقصر بالتأشيرة دي. وبصّ لي وقال لي: لغاية ما توصل يا أستاذ بالسلامة يكون الطلب وصل.. وانت بقى خلص إجراءاتك هناك.

كانت تأشيرة المحامي العام الأول بإخلاء سبيل الولد مؤقتًا ما لم يكن مطلوبًا على ذمة قضايا أخرى.

لمّا الولد طلع كان باين عليه إنه كبر، كبر قوي خلال شهرونص، وعنيه اتسكنوا بقهر وحزن، قلت له: مش إنت اللي حضرت معاه من كام يوم؟!

اللي اتعلمته من القضية دي إن في الحبس مفيش مظاليم وبس، فيه كمان عيال صغيرة لسه عنيهم مغمضة.

*****

28 | فرج قريب بعد ضيقة

رجعت من عند الدكتور بمحمود ابني واللي في جيبي ميكملش عشرة جنيه على بعض، قلت لمراتي تتعدل في الروشتة متقلقيش، حطيت الروشتة في جيبي ونزلت، مكُنتش عارف ممكن أجيب الدوا من فين، بس اللي متأكد منه إنها هتفرج، ومحمود مُرزق من يوم ما ربنا كرمني بيه.

قعدت على قهوة الميرغني مع صحابي المحامين، قعدة بنتلم فيها بالليل مع بعض، كانت الساعة 11، قعدنا ندردش والوقت عدى، كلمتني مراتي: عملت إيه؟ قلتلها هتفرج، قلت أستلف من أي حد أي فلوس ولو حتى تمن الدوا، لكن كل ما آجي أفتح الكلام مع حد فيهم لساني ميطاوعنيش، متعودتش أستلف لما أتزنق إلا لما تقفل خالص .

الوقت جري وجت الساعة 1، من بعيد عيني لمحت شاب بيقرّب ومعاه ست خواجهية، وقف مع الولد بتاع القهوة بيتكلموا، قهوتنا مشهورة بقعدة المحامين علشان صاحبها محامي زميلنا، الواد بتاع القهوة شاورله علينا، قمت متحرّك ناحيته، فهمت إنه بيدوّر على محامي.

خير، قعدنا على جنب، قالّ لي كنت متفق مع محامي إنه يجوزنا عرفي لكن المحامي قفل موبايله لما اتأخرت عليه، ورحتله المكتب لقيته قافل، دردشنا وعرفت إن المحامي كان متفق معاه على 4000 جنيه، والولد مستعجل لأنه مسافر من بالليل طيران للقاهرة ومحتاج العقد ضروري.

طبعًا معروف إن الأقصر مدينة سياحية والزواج بين الأجانب والمصريين بيحصل بعقود عرفي، بنطلع بعد كده على القاهرة بالتوكيل نوثق العقود في مكتب تزويج الأجانب، وبعدها بنختم العقد في السفارة، ده علشان الناس اللي فاهمة العقود العرفي غلط، والمحكمة بتسميها زواج (مدني) وبيتوثق بدعوى من اتنين، يا دعوى صحة توقيع، يا دعوى ثبوت علاقة زوجية، يعني الموضوع قانوني تمامًا.

المهم، اتفقت معاه إني هاخد نفس المبلغ ومش هستغل زنقته، كلم اتنين صحابه ييجوا يشهدوا على العقد، خدتهم وفتحت المكتب وعملت نسختين من العقد، نسخة خدها يسافر بيها ونسخة تفضل معايا هوثقها في المحكمة لمّا يرجع ويعملي توكيل.

كانت المشكلة إن الأجنبية عايزه العقد عربي/ إنجليزي وده حقها وأمان ليها، فالقعدة طوّلت في المكتب لغاية ما أكتب نسخة ع الكومبيوتر وأطبعها، مراتي كلمتني قلتلها فَرجت، قالت لي طيب اخلص، تعال.

جبت الدوا من الصيدلية وروحت، بس فضلت طول الليل بفكّر إني ممكن أكون خدت شغل محامي تاني وده مش حلو في شغلتنا، طلعت ع المحكمة الصبح بدري وقابلت المحامي اللي الولد موكّله أصلًا، كان راجل كبير ومحترم، قالّ لي وإيه المشكلة ده رزقك مش رزقي وربنا بعتهولك، رفض ياخد مني فلوس لما عرضت عليه، وعزمني كمان على فطار وقهوة.

المحاماة علمتني إن في أي لحظة ومهما كانت الدنيا ضيقة هتفك، إنت بس سيبها على الله، هو قادر يفتحلك باب رزق في عز ما الدنيا متقفلة .

*****

29 | سر حبي للمحكمة

سنة 2002 نزلت أجرّب حظّي في المحكمة وفقًا لنصيحة محامي صديق قالّ لي مش هتخسر حاجة، كنت لسّه ف تالتة كليّة، وكنت بنزل يوم وأريّح عشرة، بشوف نماذج وأنماط وآخد خبرة وأعرف الدنيا ماشية في المحكمة إزاي، عجبني الحال أهو مكمّل، معجبنيش أجرّب في حاجة تانية.

خدت السنة كلّها تجربة واستفدت من غير ما أتورّط لسّه، أشبه للّي

بيقف على شط البحر يلاعب الموج برجليه ويتردّد قبل ما يخش الميّه بجسمه كلّه، إنّما حبّيت المحاماة، فأوّل ما اتخرجت طلّعت كرنيه النقابة وبقيت محامي (رسمي) وكلّي شغف لدخول البحر.

كانوا بيشترطوا شهادة التجنيد للكرنيه، لكن الأمور كانت متسهّلة من عند ربنا –وبدون وسايط– إجراءات الكرنيه اتيسّرت لوحدها، بعدين لما راجعوا الورق في تغيير القيد بتاعي من جزئي لابتدائي، طالبوا بالشهادة، وكنت خلاص خدت تأجيل في التجنيد، فقدمتها.

يوم ما مسكت الكرنيه في إيدي أبويا الله يرحمه أصرّ إن أول بدلة أبدأ بيها حياتي المهنية هو اللي يشتريها بفلوسه، واشترالي اتنين، وقال لي علشان حظّك يبقى دوبل، وباسني، وخدني في حضنه، والصبح وأنا نازل المحكمة ربط لي الكرفتة بنفسه، ورشّ لي برفان بإيده...

ودي كانت إشارة انطلاق لمستقبل هيتوضّب ربّاني ويتسرسب يوم بعد يوم في مهنة المحاماة العظيمة.

لكن حظّي الحقيقي كان سنة 2008، خلال الست سنين الفرق كنت حاسس إني منقوص، فيه حاجة لازم أكتشفها علشان أفهم أكتر سر ارتباطي بالمحكمة، نزولي كل يوم، واعتبارها بيتي ومكاني ومستقري، لا الشغل ولا الصحاب ولا الطقس الحميم هو سر ارتباطي بيها، مؤكّد فيه شيء أكبر، بينمو جوايا، شيء مبهم ومش ملموس وعصي على التفسير، مكُنتش فاهم هو إيه ولا طبيعته، لكنّي كنت متساق له بدون إرادتي، كنت كأني مضبّش زي اللي لسّه صاحي من النوم، ومستني يفوق بفنجان قهوة، كنت ماشي في دنيتي نص بني آدم، بس كان النص التاني موعودلي في المحكمة، كان فنجان القهوة اللي هيظبط حياتي كلها بعدها بتدبير إلهي .

قليلين يعرفوا إن مراتي وأم عيالي أحد عطايا المحكمة ليا، مراتي موظفة في النيابة العامة، أول ما شفتها عرفت دافع حبّي للمحكمة

حتّى لو كانت المعرفة متأجّلة للّحظة دي وهتنوّر في ميعاد محتوم، متوفّرة لغاية ما أشطّب كل رغباتي القديمة في الحياة وأزهد فيها، وتفضل بس الرغبة الأكبر في الاستقرار، بمعناه الحقيقي، مراتي هي الندهة اللي كانت ساحباني ومش عارف أفسّر مصدرها.

كنت دايمًا متعوّد على الوقوع، وبستنى اللي يشد إيديويقوم بيا، بس يوم ما شفت مراتي حسّيت إني وقعت، لكن الوقوع المرة دي عن عمد، ومنتظر اللي يقع معايا، يشاركني لحظة الوقوع القدرية، نقع مع بعض ومنقومش تاني، الفكرة نفسها خلتني واقف قصادها لا عارف أباشر شغلي ولا عارف أديها ضهري، شعور غامض كان بيتفسّر ببطء، مشدود بقوة أكبر مني.

هي ما حستش بيا، كانت قاعدة على الكرسي وقدامها ورقة بتشخبط فيها، فضلت بقى مركّز معاها، ولمّا قدرت ألملم وقعتي كنت عامل زي اللي بيقلع رجليه من الأرض بالعافية بس كل حاجة جواه عايزة تستنى، ما تمشيش، نزلت وبقيت أسأل وأستفسر وأدوّر، قالوا لي اسمها مي، اسمها من حرفين زي بالظبط كفتين ميزان العدالة، ووصلت لكل المعلومات عنها.

رجعت لأمي وأبويا وقلتلهم أنا نويت أتوكّل على الله،طلعوا عارفين أهلها وسمعتهم الطيبة، قالوا لي –ولأول مرّة بدون مجادلة– إحنا معاك، كلمت خالها –موظف في المحكمة برضه– واتقدمت رسمي في نفس الليلة بدون تفكير، فبدأت تنتبه ليا اليوم اللي بعده، ولو على استحياء وبدون تركيز.. وبدأت أحوم حواليها زي بندول الساعة، بحاول بشكل ما أظهر نفسي، أستظرف مع الموظفين، أهزّر، أتكلم فتسمع صوتي، تحس بحركاتي، تشوفني، أفضل في عنيها، ونجحت إني ألفت نظرها وأخليها تركّز معايا، واهتمامها بيا يزيد مع الوقت.

وانتظرت يردوا عليّا، سألوا ناس كتير، اختلفت الآراء، حد بيقول كويس، وحد بيقول مينفعش، حد بيقول جدع وابن ناس، وحد بيقول

عصبي وأهوج وفوضوي وبلاش منه، بس هي قالت هتجوزه، كان شكلها وقعت معايا خلاص.

بعد شهر تقريبًا، بعد صبر وترقّب، ويوم ما أمها كلمتني وحددنا ميعاد زيارة، كان نفسي أروح أحضن المبنى بتاع المحكمة بين دراعاتي من فرحتي، وأقف قدام المحكمة وأشكرها، كأنّها كائن حي.

مش ببالغ في وصف مشاعري، لكن ده إحساسي وقتها، الحب نفسه بييجي خطف، وبيتبني بعد كده ويتأسس بالمشاعر المتراكمة بطول العِشرة، وطالما كل الحكايات عن المحكمة فلازم أحكيلكم عن أهم قضية كسبتها في حياتي، قضية في المحكمة اللي إنتوا –في الغالب– حبيتوا حكاياتها، هي النهارده قضية مختلفة، بس قضية عمري كله.

عارف إنها قضية شخصية ويمكن كتير منكم ميهتمش يعرف عنها حاجة، بس اللي خلاني أشارككم الحكاية دي، إن في نفس اليوم ده، من سنة 2008، كنت بحط الدبلة في صباع مي مراتي، وببدأ معاها أعظم معنى ممكن يستوعبه قلب بني آدم: معنى (الحب) الخام البِكر، اللي بعدين هينضم لينا فيه ولادي، وبدل ما أكون أب لطفلين، هكون أب لتلاتة، محمود وميس اللي ربنا أكرمني بيهم، ومراتي مي اللي أبوها اتوفى قبل ما تكمّل 13 سنة، وهتعلّم على إيديها معاني مكُنتش متخيّل إنها ممكن تكون موجودة.

أظن كده ممكن تعرفوا ليه أنا حرفيًا وقعت في (غرام) المحكمة، وما زلت.

*****

30 | تمثال مضروب بنص مليون

واحد من القاهرة شغّال في وظيفة مرموقة، كان في الأقصر ف شغل وهو مروّح ع الطريق وقّفوه بعربيته ف كمين، بيفتشوا العربية طلّعوا منها تمثال فرعوني.

اتعمل محضر ضبط واتحفظوا على العربية وخدوه على مركز الشرطة، في المركز بيسأل عن محامي لأنه غريب وميعرفش حد، أمين شرطة في النبطشية دلّه عليا وإداله رقمي، كلمني باختصار شديد من غير ما يرغي في تفاصيل، كانت الساعة داخلة على اتنين بالليل، لبست ونزلتله.

سمحولي في وحدة المباحث في المركز إني أقعد وأفهم منه الموضوع، حكالي واقعة القبض عليه وحلفلي إنه ميعرفش حاجة عن التمثال، ولا يعرف مين حطه في عربيته، قلتله بس إنت متبلّغ عليك بإخبارية! قالّ لي معرفش! ظابط المباحث طلبني في مكتبه، دخلت فوراني الحرز، وأنا وهو قعدنا نضحك.

كان واضح إنه تمثال مضروب، يعني مش أثري، فدردشنا أنا والظابط واللي قدرنا نستنتجه إن الراجل ده مش مظلوم زي ما بيدّعي، هو بس راجل طمّاع واتنصب عليه، جه الأقصر يشتري تمثال أثري بس ميعرفش إن الآثار نادرة جدًا، ومش بسهولة ممكن يشتري تمثال ويحمّله ويروّح، استنتجنا كمان إن اللي باعوله التمثال ونصبوا عليه هم اللي بلّغوا عنه وباعوه، أولًا علشان لمّا يكتشف إنه عاديات معمولة جديد ميرجعش يعمل معاهم مشكلة.

ثانيًا لما يتقبض عليه وكدا كدا هيطلع منها ميقدرش يتكلم معاهم، هيقولوله وإحنا مالنا؟ إحنا إديناك تمثال أصلي رجعه وخد فلوسك، وطبعًا ده مستحيل لأنه حتى لو استلم الحرز بعد ما يثبت إنه مجرد عاديات هيقولوله مش ده اللي اشتريته مننا.

تاني يوم الصبح اتعرض على النيابة، وكيل النيابة حبسه 4 أيّام استمرار لغاية ما يبعت للجنة الآثار ويعرض الحرز عليها فتكتب تقريرها، حاولت أوضّح لوكيل النيابة إن التمثال باين إنه معمول عمولة ومش أثري، قالّ لي بس ده مش شغلي.

المحضر اتعمل يوم التلات الساعة 11 ونص بالليل، وعرض النيابة

كان الأربع، وأقرب دايرة علشان مدة الحبس الاحتياطي متسقطش كانت تاني يوم الخميس، لأن الجمعة أجازة، ومفيش دوابر نظر في المحكمة، ويوم السبت يبقى كمَل 5 أيّام فيهطلع هيطلع بقوة القانون حتى لو طلع التمثال أصلي .

طمنت المتهم وقلت له: إنت ربنا بيحبك، اللجنة لازم تيجي تفحص النهارده، علشان عرضك على قاضي التجديدات بكرة الصبح. قالّ لي: يعني الأربع أيّام يخلصوا بكرة.. طب إزاي؟ فهمته وقلت له: إنت هتطلع بكره، وكده يبقى دوري معاك انتهى.

اللجنة جت آخر النهار وفحصت، حضرت معاهم وهم بيكتبوا تقريرهم، وأثبتوا إن الأثر جديد ويجوز حيازته، اتعرضنا تاني يوم وفعلًا اتخلى سبيل المتهم وقبضت منه أتعاب محترمة، استكتر الأتعاب في البداية، بس عربيته كان لسه متحفظ عليها فكان محتاجني كمان علشان أطلعهاله.

كمان واحد من الحرس قالّ لي معلومة؛ المتهم أنكرها لما واجهته بيها، قالّ لي إن المتهم دفع نص مليون قصاد التمثال، ولمّا مشيت في إجراءات استلام العربية وشفتها بعيني كنت هتجنن، عربية مرسيدس موديل السنة، وأنا بسلمه العربية قلت له: يعني يا راجل راكب عربية بمليون ودافع نص مليون في تمثال مغشوش ومستكتر عليا كام ألف؟ قالّ لي: يعني إنت عملت إيه يا متر؟

المشكلة دايمًا الموكّل شايف إن المحامي ميستحقش يطلب أتعاب محترمة، وأنا مؤمن بنصيحة قالها محامي ليا أول ما اشتغلت: خد أتعابك كلها قبل ما تشتغل.. الفلوس اللي هتاخدها قبل الشغل أتعاب.. بعد ما تخلّص هتبقى شحاتة.. والمحامي مينفعش يشحت عرقه وأكل عيشه.

*****

31 | الدكتور اللغز

مرة كنت قاعد في تحقيق والموبايل صامت حاطه في جيبي، استغليت انشغال وكيل النيابة في مكالمة وطلعت الموبايل أبص عليه، لقيت أختي رانة عليا 15 مرة! استأذنت الوكيل وطلعت كلمتها، لقيتها عمالة تعيّط، قالت لي: تعال ع المستشفى الدولي أمك تعبانة.

قلت لوكيل النيابة إني مضطر أمشي لظرف قهري، وبدون إبداء أسباب، محامي زميل استكمل المحضر بالنيابة عني مشكورًا، ورحت زي المجنون على المستشفى .

أمّي جالها جلطات متتابعة في المخ، ومرة واحدة حصل لها نزيف في المخ، طبعًا الدكاترة يعرفوا إن ده فيه خطر شديد على حياتها، لأن الأمرين عكس بعض، فضلنا معاها أنا وإخواتي والدكاترة كانوا مندهشين من حالتها، دخلت الأشعة وقرروا إنها تتحجز في المستشفى، فضلنا جنب أمّي أنا وإخواتي وأبويا، خصوصًا إنها كانت بدأت تستسلم وبشكل ما أضربت عن الطعام، جسمها مكنش حابب يقاوم أكتر.

في الكام يوم دول قعدنا معاها، كان كل ما بيجيلي شغلبوزّعه، وكانت المصاريف عالية جدًا، فتقريبًا كل المدخرات بدأت تشطّب، بس مكُنتش هاقدر أسيب أمّي، وبعد أسبوع دكتورة الحالة قالت هي ممكن تطلع خلاص، وإحنا بنخلّص إجراءات الخروج قابلت في ممر من ممرات المستشفى دكتور، كان معايا إخواتي البنات، قالنا الحالة اللي معاكم مينفعش تطلع لأنها لو دخلت في غيبوبة هتموت إكلينيكيًا، وعرفني بنفسه: أنا دكتور توفيق من الغردقة.

لكن أمّي طلعت بناء على توصية الدكتورة اللي كانت متابعة حالتها، دوّرت على دكتور توفيق لقيته فص ملح وداب، خدنا أمّي لكن أول ما وصلنا البيت نامت، قعدت جنبها وكنت خايف من موضوع الغيبوبة، في وقتها كانت خلاص اتعمت بشكل تام بسبب نزيف الشبكية اللي حصل

من سنتين ومكنش فيه حلول، ومكنتش بتمشي على رجليها، وكانت بتقعد تحسس على وشوشنا تشوفنا كبرنا قد إيه، وفي عزّ ما هي نايمة في اليوم ده فوجئنا بيها صحيت وباصالنا وبتقول: أنا شايفاكم.. خدوني أتوضا وأصلي.

كانت فرحانة، ومكنّاش مصدقين، من فرحتي قلت لإخواتي هطلع أنا بقى ع المحكمة أشوف أكل عيشي، كنت مفلّس، وفي نفس الوقت مش مستوعب اللي بتمر بيه أمّي، ويدوب داخل ع المحكمة كلمتني أختي: الحقنا أمك دخلت في غيبوبة.

بعد ما اتوضت وصلت قعدت تبكي وتقول: الدنيا ضلمت تاني، ونامت على السرير ومنطقتش.

اتصلنا بالدكتورة اللي كانت متابعة حالتها قالت على نوععلاج نديهولها، بس أنا طلعت ع المستشفى، وفي نفس الممر قابلت دكتور توفيق، راح طلع ورقة من جيبه وكتبلي نوع دوا شرب وقالّ لي: دول 4 أزايز كل يوم هتاخد إزازة.. أول يوم هتبتدي تفوق والتاني هتحس بيكم والتالت هتتحرك ورابع يوم هتكلمكم وترجع لطبيعتها.

رحت الصيدلية لقيت الدوا بأربعتلاف جنيه، الإزازة بألف، مكنش معايا منهم غير 300 جنيه، طلعت على المحكمة وقلت للمحامين أنا النهارده محتاج فلوس كتير فسيبوني أحضر في كل المحاضر وشيلوني، وحكيتلهم الموقف، أصروا يدبرولي المبلغ ويمشوني بس رفضت، قالوا لي طيب كلنا هنحضر بس أتعابنا بتاعتك ولو حاجة نقصت نكملهالك، وبعد ساعتين كان المبلغ فعلًا معايا وقدرت أشتري الدوا.

عدوا الأربع أيام، اللي قاله دكتور توفيق حصل بالظبط، كانت أختي الكبيرة منهارة لأنها مرتبطة بيها جدًا، كنت بكلمها وأقولها اصحي يا أمي أختي هتموت عليكي.

في اليوم الرابع كانت أمّي قاعدة بتتكلم معانا، كلمت دكتور توفيق

أشكره، بس موبايله خارج الخدمة، يوم ورا يوم وموبايله خارج الخدمة، رحت المستشفى أشكره وجهًا لوجه، قالوا لي مفيش دكتور هنا جه من الغردقة ومفيش دكتور اسمه توفيق!

كلمت دكتور صديقي في مستشفى الغردقة العام قالّ لي هستفسر وأشوف، رد عليا تاني يوم وقالّ لي مفيش هنا في الغردقة كلها دكتور اسمه توفيق!

الحكاية دي مش خيالية، الحكاية فيها تفاصيل كتير ليهاعلاقة بكرم ربنا مينفعش تتقال، أكيد حكايتي دي تشبه حكايات حصلت معاكم، بظروف مختلفة ووقائع مختلفة، بس حصلت، وكانت إيد ربنا بتتدخل في اللحظة الحاسمة وتطبطب عليكم.

*****

32 | جريمة مستحيلة

الجريمة المستحيلة في القانون تندرج تحت باب (الجرائم الناقصة)، واستحالتها مش في عدم تحقّق نتيجتها لسبب عارض خارج عن إرادة المتهم، لكن لأن تحقّق الأثر الإجرامي مستحيل في الوضع والظرف اللي حاول فيهم المتهم يرتكب جريمته، وده بيرجع لملابسات وأسباب كتير يطول شرحها.

إنما باختصار الفرق بين الجريمة المستحيلة وبقية الجرائم الناقصة إن الأثر في الأولى خاب لأسباب تتعلق بتحقق شروط الجريمة نفسها اللي مستحيل كانت تحصل بأي شكل من الأشكال، أما في الثانية فالأسباب اللي حالت دون ارتكاب الجريمة كلها خارجية وعارضة، وكان يمكن وقوع الجريمة لولا الأسباب دي، اللي (عطّلت) حدوث الجريمة مش خلتها (مستحيلة).

ده حصل مع واحد من قرية عندنا في الأقصر، ودي الجريمة المستحيلة الوحيدة اللي حضرتها في حياتي، المتهم ارتكب الجريمة

وراح سلّم نفسه لأن الواقعة تار وفي القضايا دي بيكون شرف للمتهم إنه يسلّم نفسه ويعترف بأخد تاره، ودي في جوهرها إشهار قدّام المجتمع كله إن المتهم (راجل) وسدّ (تاره).

بس اللي حصل غير كده، أنا طلعت على النيابة الكليّة،ولقيت المتهم قاعد باعتزاز كبير، وكيل النيابة إداني مساحة إني أنفرد بيه، محاولتش أضغط عليه يغيّر أقواله أو يعدّلها بعد الاعتراف، لأن الموضوع دم ومينفعش نتحايل فيه، كل دوري هو اللي كفله القانون لأي متهم، حق الدفاع، وأنا بناء عليه حضرت مع المتهم ودافعت وفقًا للوقائع المروية.

المتهم اتفق مع سواق عربية كبوت إنّه يوصّله لمحل إقامة المجني عليه، طبعًا كان المتهم وبقية إخواته مترصدين للمجني عليه من سنين بعد ما قتل أخوهم الكبير في خناقة وهرب على مصر، فضل سنين هربان ومستخبي، والإخوات كبروا، والأب مات محسور على ولده الكبير، والتار عايش وبيستوي وهيتاخد هيتاخد.

في ظرف ما رجع الهربان، الولاد عرفوا، راقبوه، وقدروا بناء على مراقبة لأيام إنهم يعرفوا خط سيره، بيطلع امتى ولابس إيه وبيرجع امتى، وفي اليوم ده اتفقوا كلهم إن واحد منهم ينفذ، اتأجر سواق على جهل بكل الخطط والترتيبات دي، المتهم طبنجته في جيبه، السواق ماشي على الطريق.

الهربان ظهر مرة واحدة في نص الطريق قدام بيته، الفزع وإحساسه بالخطر إنه مرصود ورايح في أي لحظة سمّره مكانه، السواق مقدرش يتلافى الظهور المفاجئ، خبط المجني عليه بدون قصد، نزل المتهم، لقيه مرمي على الأرض، فرّغ في جسمه الطبنجة، وسابه مكانه وساب السواق وجري، طلع على نقطة الشرطة سلّم نفسه وسلم سلاحه، اتعملت التحريات واتحرز السلاح بناء على اعترافه، اتحبس 4 أيّام.

في نفس الواقعة جت معاينة لمسرح الجريمة، لموا الفوارغ حرزوها، واتحقق مع السواق، واستخدموه شاهد على الواقعة، ومشي.

لغاية هنا الواقعة جناية قتل عمد مع سبق الإصرار والترصد.

إزاي اتحولت لجنحة قتل خطأ؟

ده ترتيب القدر، تقرير الطب الشرعي أثبت إن سبب الوفاة نزيف في المخ إثر ارتطام الجمجمة بمسطح صلب، مع إثبات الكدمات والسحجات الناتجة عن الحادث، وإن المجني عليه مات قبل دخول الرصاص في جسمه بدقايق معدودة، ومكنش سبب الوفاة ضرب الرصاص!

جريمة القتل العمد مع سبق الإصرار أصبحت جريمة مستحيلة لأنه لا يجوز قتل حد مرتين، واتحولت لجنحة قتل خطأ بعد ما التحريات أثبتت حسن نية السواق وجهالته، وإن خطأ المجني عليه بوقوفه قدام العربية استغرق خطأ السواق/ الجاني الجديد.

المتهم رغم إخلاء سبيله واستبعاده من الواقعة بعد تقرير الطب الشرعي زعل واتجنن لأنه رغم كل الترتيب اللي حصل تحصل وفاة الهربان بحادثة قتل خطأ، وبكده مبقاش خد تاره، القدر أنهى المسألة بترتيبه العجيب والمُعجز.

*****

33 | نصاب عازمني على مشاريب

واحد نصّاب لمّ بضايع من تجّار في الأقصر ومضى على نفسه شيكات، ووقت تحصيل المديونية اختفى، راحوله بيته والمعرض بتاعه وفضلوا وراه لقيوه صفّى كل حاجة وخلع، حاولوا يوسّطوا أهله محدش عارف يوصله، البضايع دي قيمتها تجاوزت 2 مليون جنيه من خمس تجّار، باعها وخد فلوسها ومسددش مديونياته، طبعًا كل التجار الكبار بيتعاملوا بالآجل والسداد المتأخّر، والنصّاب ده اتعامل معاهم مرة واتنين في مديونيات صغيرة، فكان فيه مساحة ثقة في البزنس معاه، بس ضرب ضربته بالمديونية الكبيرة وطفش.

جابولي الشيكات ورفعت دعاوي، كام شهر وكنت واخد عليه أحكام، التجار قالوا لي خد الأتعاب اللي تكفيك لكن نفّذ الأحكام، دخت على مكاتب التنفيذ وجبت أورنيكات بحث، وكل ما تجيلي معلومة إنه راح محل إقامة في البلد الفلانية أجيب أورنيكات بحث وأروح وحدة تنفيذ الأحكام في مكتب مباحث البلد دي، وكنت تقريبًا بلاحقه شهريًا من بلد لبلد، وخلال الفترة دي جولي ناس هددوني، وناس يتوسطوا في سداد المديونيات، بس التجار رفضوا لأنه كان عايز يسددها بالقسط المريح وعلى سنتين تلاتة.

وفي يوم بعت حرامية يسرقوا الشيكات من المكتب، لكنهم ميعرفوش إني مبحتفظش بالورق المهم في مكتبي احتياطًا من أي ظرف عارض، الحرامية دول قلبوا المكتب رأسًا على عقب، وكان الوقت متأخر، فمفيش حد في الشارع لاحظ دخولهم، لكن المكتب لازق في بيت أبويا، إخواتي حسوا بالكركبة فكلموني، ولأنهم بنات حذرتهم من أنهم يشوفوا بيحصل إيه، وجيت جري على المكتب لقيت القفل متطفش والمكتب على بعضه.

كلمت المباحث وجم، في الصبح رفعنا بصمات ورحت القسم عملت محضر باللي حصل، ومقدرتش أعرف اللي بيدوّر ويقلّب عايز إيه، مفيش حاجة اتسرقت، بعد شهر وصلني تهديد من النصاب واللي بلّغني التهديد محاميه، ولمّح بقصّة المكتب، عملت مشكلة مع المحامي فقالّ لي وأنا مالي؟ أنا بقولك خلي بالك لأنك زميلي!

الموضوع بقي شخصي جدًا، والوقت بيعدي والأحكام هتسقط، سنة ورا سنة والأحكام لسه جزئي، محاميه عمل معارضات لكن الراجل طفشان والمعارضات خدت رفض لأنه محضرش، ومحاميه معملش استئناف واتّكل على إن الأحكام مدة نفاذها القانونية قرّبت خلاص، والتجار ماسكين فيا بيتهموني بالتراخي والتقصير في تنفيذ الأحكام.

يشاء السميع العليم أشوفه صدفة، كنت داخل مكتب البريد أستلم

حوالة، لقيته واقف على شباك الحوالات، رجعت لورا وقلت لازم أعمل حاجة فورية علشان أضمن القبض عليه، لو بلّغت القسم هيتأخروا ويكون اختفى تاني، ودي فرصة، رحت داخل عليه.

احتكيت بيه، هوب شافني وشه جاب ألوان، اختلقت مشكلة ومسكت في هدومه، الدنيا زاطت، جه فرد الشرطة اللي في البريد وصممت على تحرير محضر فاتصل بالدورية، عشر دقايق وجه ظابط، قال لي يا أستاذ أدهم محضر إيه بالظبط؟ يعني إيه الاتهام؟ معرفتش أقوله إيه، قلت له نروح القسم ونشوف.. إنت اعمل بس مذكرة بمشادة حصلت أثناء الدورية وودينا القسم.

ركبت معاه في عربية البوكس، كنت عايز أقفل موضوعه قبل ما الأحكام تسقط، وعند ما راح القسم خلصت، اتصلت بالتجار جبتهم ع القسم، بتوع التنفيذ كشفوا عليه ولقيوا 17 حكم جزئي، فهّمت التجار إنه هيروح النيابة يعمل استئناف في الأحكام، وهيطلع هيطلع، يعني فرصتهم الوحيدة هي إنهم يخلصوا مديوناتهم أثناء وجوده في المحكمة أو يترصدوه ويخلصوا بطريقتهم.

قالوا لي شكرًا يا متر، دورك انتهى في موضوع الأحكام، إدوني بقية أتعابي المتفقين عليها ولزقوله، قالوا لي بس إنت معانا، عملت خطة علشان يرجعوا فلوسهم، راحوا معاه المحكمة، وعمل استئنافات ورجع القسم لقيهم عاملين محاضر تانية، اتعرض على النيابة، واتخلى سبيله من القسم، ورجع لقي محاضر تانية معمولة، ودي كانت توجيهاتي للتجار، إنهم ميخلوهوش يشوف الشارع، مكنش فيه حلول متاحة علشان الحق يرجع غير بالحيلة، وده جاب نتيجة.

وكيل النيابة زهق منه، كل يوم جاي معروض عليه في قضّة شكل، مرة سب وقذف ومرة نصب ومرة تهديد، قال له اخلص لأنك بالطريقة دي إنت مطوّل معانا.

بعد أسبوع كعب داير جبته أرضي، سلّم وبعتلي، قال لي عاوز أخلّص

معايا بزنس داير بزا، قلت له: وحقي ومكتبي وتهديدي؟! قال لي سامح في حقك خليني أخلص.

وفعلا التجار خدوا فلوسهم وأنا سامحت في حقي، ورفضت حتى إني آخد عوض مادي عن الضرر اللي طالني منه، واتنازلت عن القضايا بدون ما أساوم رغم إنه بعيدًا عن فكرة الضرر ففيه محامين بيستنزفوا الخصوم بتوعهم في التنازلات والتصالحات في القضايا.

دلوقتي النصاب ده رجع استقر في بيته، ولو قابلني صدفة على قهوة يحلف ليعزمني على حاجة لكني بقول له: لا يا عم، إنت نصاب. أضمن منين إنك ما تزوغش وتشيلني المشاريب؟

تذكر انك حملت كتاب حكايات الروب الأسود حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك .

*****

34 | فين محفظتي؟

زمان كنّا بنتعلّم القرآن في (الكُتّاب)، والكتاتيب دي كانت منتشرة في كل قرى الأقصر، فاللي كانت ظروفه متسمحش إنه يروح مدارس كان بيروح الكتاتيب، ولأني ابن قرية واتربيت حياة الطفولة كلها ونشأت في قرية كان المرواح للكُتّاب أمر مقدّس، تحديدًا في أجازات الصيف بتاعت المدارس.

كان بيعلمنا القرآن شيخ ضرير في التلاتينات من عمره، وكنت مرتبط بيه فكريًا وشعوريًا، لأنه كان رقيق وطليق اللسان وعنده رحمة بالأطفال، لا كان بيعلّمنا بالضرب ولا بالزعاق، كان بيعلّمنا بالشرح والطبطبة والنصح، ومكُنتش أبدًا أتوقّع إني أقابله بعد 20 سنة صدفة، كان شعره شاب ووشه اتكرمش بس ملامحه متغيرتش.

لقيته متسنَد على إيد واحد وطالع على سلّم المحكمة كان جاي شاكي في محضر سرقة، جريت على السلم سنَدته وشكرني بس بصّ للّي جنبه بيحاول يستعلم عن شخصيتي، فاللي جنبه وطّى على ودنه وهمس، كإنه بيقوله معرفوش، أنا حبّيت أطمّنه فقلتله: تلميذ قديم من كتّاب البعيرات.

ابتسم، وفرحته زادت لمّا عرف إني محامي، زي اللي ما صدّق يلاقي حد يستنجد بيه، فوقف في الفسحة بين الدور الأول والتاني في المحكمة وحكالي الحكاية من طقطق لسلامو عليكو، خد وقت في الشرح، لكني وقفت بسمعه كأني رجعت عيّل بيغمس الريشة البوص في الحبر ويدوّن على الصاج القرآن زي ما بيرتّله من بقه.

كل السنين اتطوت لورا وهو بيحكي، فضلت أتأمله وكان نفسي أحضنه؛ خصوصًا إنه عملي إحالة لأبويا اللي كان لسّه متوفي، وبعد ما خلص حكايته فضلت مندهش من الحرامي اللي ممكن يفكّر ولو مجرّد تفكير في السطو على ضرير؟!

قلت له: بس إنت جاي بدري.. المأمورية لسّه متحركتش من الغرب! قالّ لي: النيابة زي القطر نستناها متستناش حد، قلت له: أنا معاك ومش هسيبك واعتبرني محاميك للأبد، فضحك وقال بيمازحني: ربنا يكفينا شرّكم.

اتسنَد عليا وطلعنا، مكنش مبطّل كلام، كإنه لقي فرصة إنّه فيه حد أخيرًا ممكن يسمع حكاياته، واتكلم في كل حاجة، وافتكر كل الأيام الحلوة، لغاية ما مأمورية مركز القرنة وصلت النيابة.

الحرامي كان سارق محفظة الشيخ، الشيخ واقف وطلّع محفظته بيشتري حاجة من بقّال، وقالّ له شوف يا ابني عشرة جنيه أنا مش شايف، المحفظة اتسرسبت من إيده ووقعت جوا كشك البقالة، الشيخ كان يَدُوب قابض مرتبه من الأوقاف.

وعادة القرى إن الناس بتثق في بعض، خصوصًا لو حد ضرير؛ كل

تعاملاته في الدنيا بتعتمد على ثقته في اللي بيسمعه ومش قادر يشوفه، ميعرفش المسكين إن حتى المفتّح بيستعموه عند أول غفلة، وإن الاستعماء هو حيلة المجتمعات المعوزة.

البقّال قالَ له: محفظة إيه؟ وأنكر إن المحفظة تكون وقعت عنده، الشيخ قالَ له كانت في إيدي! بعد شد وجذب الشيخ قعد على جنب بيبكي، مرتب شهر راح بكل الأوراق الثبوتية اللي هيضطر يلف علشان يستخرجها، واحد ابن حلال معدّي شافه خده ع المركز وعمل محضر ضد البقال، ظابط المباحث طلع جابه، البقال مصر ينكر، إنما ظابط المباحث قالَ له الكلام ده تحدده النيابة.

ابن الحلال مسابوش وجه معاه المحكمة، وحكالي اللي حصل، دخلت لوكيل النيابة وشرحت له الموضوع، فماستناش المحاضر تخش له ويوزعها، بعت فوزًا جاب المحضر بتاعنا، البقال داخل معاه محامي، حاول يتكلم فوكيل النيابة قالَ له استنى انت يا أستاذ! وسأل البقال فأنكر، قالَ له؛ أمال يعني المحفظة طارت؟ فالبقال قالَ له: معرفش.. هو مش شايف علشان يتهمني بسرقتها.. ما يمكن وقعت منه!

الكلمة استفزتنا كلنا، ورغم إن الموضوع قانونًا يبدو بسيط لكنه إنسانيًا قاسي، خصوصًا إن البقال اعتمد على عمى الشيخ، وعدم قدرته على استكمال القضية فيما بعد، مفيش شهود ومفيش دليل، وكان واضح إن المحامي اللي معاه فهّمه ده كويس.

وكيل النيابة قالَ له: ممكن أحجزك على التحريات، وممكن أديلك 4 أيّام استمرار وده حقي.. هسيبك بره مع الشيخ تتصافى معاه ونخلّص القصّة، طبعًا وكيل النيابة فاهم إن آخره يحجزه على التحريات وميقدرش يحبسه استمرار، مسكت محاميه وقلت له سيبه متهدّد؛ خليه يطلع بمحفظة الراجل الغلبان، قالَ لي هنزل أشرب فنجان قهوة في النقابة وهطلع أتعامل قانوني، قلت له يبقى ربنا يبارك فيك.

وفعلًا خلال عشر دقايق قدرت أقنع البقال بأنه هيروّح من النيابة لو

المحفظة طلعت، وبعد ما اتعزز وأنكر حس بإنه ممكن فعلًا يغور فيها، فصدقني ووثق فيا، وبعت لحد من طرفه واقف تحت عند المحكمة جاب المحفظة، الشيخ طار من الفرحة، وقال لي: خلاص هتنازل ويروح لحاله، قلت له: ببساطة كده؟! قال لي: إذا كان ربنا غفور رحيم.. محدش يعلم ظروف الناس يمكن كان عنده ظرف، وراح حط إيده على كتفي وقال لي بهزار: غير كده؛ مش إنت محاميا للأبد؟! كنت هقول له: «وحتى تحترق النجوم»، لكني قلت: أكيد يا مولانا، وقمت بايس على إيده، فشد إيدي وباسها وقال لي: طب هو مين اللي يبوس إيد مين يا ولدي؟!

*****

35 | التار قصف عمر هدر

مشكلة بين عيلتين في إحدى القرى حصل فيها ضرب نار، واحد من عيلة فيهم وقع مات، معملوش عزا...

كل محاولات الصلح فشلت، وأصبح فيه تحفز وتشاحن مستمر وحذر شديد في الرايحة والجاية، فطبيعي كان محسوم قطعًا إن العيلة دي ناوية تاخد بتارها ومرقدين، إنما محدش كان متوقع إنهم ياخدوه بالسرعة دي.

كبير العيلة التانية، اللي قتلت، معاه ولد وحيد، صغيّر، متفوق في دراسته ومبشّر في مستقبله، كان في أولى ثانوي تقريبًا، طالع الصبح رايح المدرسة، وقفت عربية، نزل منها سبع رجالة ملثمين، الوقت صبح ومحدش لسّه بدأ يظهر في الشارع، والولد واقف في قلب الطريق مستني مواصلة تودّيه مدرسته اللي في المدينة...

يعني بينه وبين النجاة مجرّد ظهور ميكروباص يشاور له ويقف، بينه وبين الحلم ابتسامة طفل لسّه إيديه مش متعاصة بدم موروث بين السلف، بينه وبين النجاة فركة أمل، الولد بيبص لقي فجأة سبع رشّاشات طالعين من تحت الجلاليب، مفيش وقت يستنجد، كل وقته

قضاه في الدهشة...

ويَدُوب! مكَنش فاق من دهشته إلا والرصاص طاير ناحيته من كل اتجاه، مرة واتنين وتلاتة، عزم على أخد التار، بغض وكره وشراسة، الرصاص غربله، صفّاه، ومعدش بينه وبين النجاة حتى نفس واحد، المعاينة لما طلعت بعد كده لمَوا أكتر من 40 فارغ رصاص.

الطبيب الشرعي مقدرش يحدد الولد مات من أول رصاصة ولا من آخر رصاصة، بس الولد مات، ودي الحقيقة الأقسى من أي قصاص، مات الولد بدون ذنب، مات لإنه من عيلة باغية، مات لإن الصدفة خلته ابن وحيد لكبير العيلة .

والصدفة، برضه، خلتني محامي العيلة دي، محامي المدعي، قبضوا على السبعة بعد ما عملوا تحريات، واتحبسوا، واتحالوا محبوسين لمحكمة الجنايات، بس في أقوالهم قدّام النيابة أنكروا، ويوم الجلسة كنت متأكد إن القاضي أحكامه هتتراوح ما بين 10 و25 مؤبد حسب دور كل متهم، الأدوار متفصّلة في المحضر، والتحريات أثبتت ضلوعهم واشتراكهم في إزهاق روح الولد.

يوم الجلسة النهائية، بعد أجل واتنين، مرة للاِطلاع ومرة للمستندات، جه محامي كبير من القاهرة، كبير سنًا ومقامًا، اترافع، اترافع لمدة ساعتين، كنت أنا قبله ومعايا كام محامي أثبتنا طلباتنا وادعاءنا المدني...

إنما المحامي الكبير شكّك في التقارير، ودفع بشيوع الاتّهام، وانتفاء صلة المتهمين بالأحراز وعدم المعقولية واستحالة تحديد صاحب الرصاصة اللي أودت بحياة الولد وأردته قتيل، وكلام كبير وإقناع سحري وتشكيك في التحريات، وقدّم مستندات كحجج غياب للمتهمين، هو بنفسه قال في وسط الكلام بعد الجلسة إنها مفبركة، وكان سعيد بقدرته على استخراجها، منها شهادات طبية من مستشفيات وفواتير فنادق وتذاكر قطارات نوم، وحصل اللي محدش

كان ممكن يتوقعه، السبعة خدوا براءة!

العيلة اللي أنا حاضر معاها فيه منها تلاتة واخدين مؤبدات بسبب الواقعة الأولى، فخرجت من المحكمة مش مصدّقة، طبعًا عملت اللي عليا ومقصرتش، والتار اتقفل، واحد قصاد واحد آه، لكن ولد دمه راح هدر بسبب عدم أمانة محامي وتقاضيه أتعاب ضخمة؛ خلته يتعامل بطرق غير شرعية في تظبيط بعض التقارير لصالحه، والضغط على بعض الشهود اللي قالوا مشفناش ملامح الجناة بدقة، والتلاعب بأقوالهم، وتبديل الباطل بالحق.

كبير العيلة، اللي ولده لملموا أشلاءه من على الطريق، مخدش فترة كبيرة ومات من قهرته، مش على ولده وبس، كمان على إن دم ولده محدش اتحبس فيه، كإنه دم بلاش، محدش اتحبس ولو يوم، وبعد موت الكبير حصل الصلح بين العيلتين، والميه رجعت لمجاريها، بمعنى أصح، الدم رجع لمجاريه المحفورة من زمن الزمن، طبعًا لو واحد عاقل سألهم: ما اتصلحتوش ليه من الأول؟! الطرفين ممكن يقولوا له: نتصالح إزاي في الدم؟!

أهو الدم اتسفح والعيّل الأمل لعيلته كلها مات فطيس.

للأسف الدم في الصعيد في خصومات التار بيكون باهظ الثمن، الدم في الصعيد قصاده دم مش عقاب قانون.

*****